العدد الرابع ذو الحجة 1429

قضايا جهادية

قضايا جهادية، مجلة إسلامية بحثية تهتم بالشأن الجهادي العالمي

محبة الله جل جلاله زاد السائرين



بين تقدم الحركات الجهادية وتراجعات سيد إمام

حماس في حـــربها ضد التيار السلفي





القراصنة مجالس صحوة صومالية

الأزهر عرين الأسود

بسم الله الرحمن الرحيم



الافتتاحيّة

اللطف - الحلم - الكرم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

لقد اعتاد المؤمنون، أن يجدوا فضل الله العظيم عليهم ورحمته ولطفه في حركاتهم وسكناتهم، و المتأمل يعلم ويرى كيف أن الله يصرّف أمور عباده على خير ما يكون، ويوفقهم ويفتح عليهم من حيث لا يحتسبون.

ومن رحمة الله أنه يبتلي عباده بالمصائب ليطهرهم من المعايب، فمنهم من يفهم الدرس ويتعظ، ومنهم من يظل على غيه، حتى تدركه رحمة أخرى، أو يهلك على السوء عياذاً بالله.

والمطلعون على خفايا الجهاد يدركون أن أمر الجهاد لا تُسيره أيدي البشر، بل يسير بعناية الله، وتوفيقه، وأقداره، لحكم يعلمها جلّ جلاله، وأما البشر فما هم إلا أسباب، فالسعيد من سعى لأن يكون سبباً لنصرة الإسلام، والأسعد من استعمله الله في طاعته.

وكم نجا مجاهد من فخ محكم، من حيث لا يدري، بستر الله وحفظه، وكم سقط آخر رغم كل احتياطه لحكمة بالغة يقدرها الله.

وإن شجرة الجهاد الحديث ما زالت ترتوي بالدماء الطاهرة منذ ما يزيد عن العشرين عاماً، ويوماً بعد يوم تتسابق الدماء لتروي شجرة العزّ، بعضها نعرفه، وبعضها ما ضرهم أن لا يعرفهم بنو البشر، بعضهم رجال وبعضهنّ نساء، ولكل نصيب مما اكتسب لا يظلمون شيئاً.
و بين الدماء أشلاء، وهناك دموع أسير، وآلام كسير، ودعوات مظلوم،
فلا تحسبنّ الله خاذل أوليائه، واعلم يقيناً أن النصر يقترب، ،
فلنلحق الركب، ولنكن سقاءً لشجرة العز، وحراساً لراية التوحيد،،

نسأل الله أن يطهر قلوبنا، ويوفقنا لطاعته، نسأل الله من فضله.

قضايا جهادية

مجلة إسلامية بحثيّة تهتم بالشأن الجهادي العالمي

العدد الرابع - ذي الحجة ١٤٢٩ هـ

تصدر عن :



رئيس التحرير
حامد بن حسن القحطاني

الفهرس

قضايا إيمانية

كلمات في الصميم

متابعات

تقارير إخبارية

قضايا استراتيجية

اعرف عدوك

قضايا إعلامية

وثائق جهادية

هدية العدد:



محبة الله - جلّ جلاله -

زاد السائرين

بقلم : عبد الله العامري

قبل الدخول في مسائل المحبة المهمة و القضايا التي تنطوي عليها, أرى من الأهميّة بمكانٍ أن يتمّ إيضاحُ معنى محبّة الله - عزّ وجلّ - و أثر ذلك على حياة المسلم و سلوكه .

في الحقيقة فإن تعريف الأمور الوجدانية أو وصفها أمرٌ صعبٌ جداً , لأن الإنسان يعلم أن ما قاله أو سيقوله لا يمكن أن يُوصل للآخرين المعنى الحقيقي الذي ذاقه و وجده , و لذلك نرى الناس عندما يريدون التعبير عن هذه الأحاسيس الوجدانية , سنجد أنهم يقولون : لا أجد تعبيراً يصف لك ما شعرت به , أو أنّ الكلمات لا تفي بما أحس به من حب أو حزن أو فرح و نحو ذلك .

فإذا كان هذا فيما بين البشر , فكيف لمحبة الله - جلّ جلاله - أن تُختزل في كلمات , أو تُوصف بعبارات ؟؟ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (ومن لم يذق الشيء لم يعرف حقيقته؛ فإن العبارة إنما تفيد التمثيل والتقريب. وأما معرفة الحقيقة فلا تحصل بمجرد العبارة إلا لمن يكون قد ذاق ذلك الشيء المعبّر عنه وعرفه وخبره) , و قال ابن القيم - رحمه الله - : (لا توصف المحبة و لا تحد بحد أوضح من المحبة و لا أقرب إلى الفهم من لفظها .
و أما ذكر الحدود و التعريفات ؛ فإنما يكون عند حصول الإشكال و الاستعجام على الفهم , فإذا زال الإشكال و عدم الاستعجام , فلا حاجة إلى ذكر الحدود و التعريفات , كما قال بعض العارفين : إن كل لفظ يعبّر به عن الشيء , فلا بد أن يكون ألطف و أرق منه . ا.هـ و المحبة ألطف و أرق من كل ما يُعبّر به عنها) ا.هـ .

فالحب شيء لا يستغني عنه إنسان كافر و لا مسلم , فهو أمر ضروري من ضروريات الحياة , قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (وأصلُ كلّ فعل و حركة في العالم من الحب والإرادة , فهو أصل كل فعل ومبدؤه , كما أن البغض والكراهة مانع وصادّ لكل ما انعقد بسببه و مادته , فهو أصل كل ترك .) ا.هـ .

و لهذا تعددت مذاهب الناس و مشاربهم في كيفية صرف هذا الحب الذي لا يستطيع إنسان الانفكاك منه أبداً, فأصحاب الهمم الخسيسة و الأمنيات الدنيئة صرفوا حبهم في الدنيا , فمنهم من يحب المال فيكون عبداً له و منهم من يحب النساء فكان عبداً لهن , فصرفوها على ما يناسب أقدارهم و هممهم من المتاع الزائل , قال ابن القيم - رحمه الله : (إذا كانت النفوس صغاراً كانت محبوباتها على قدرها, و أما النفوس الكبار الشريفة فإنها إنما تبذل حبها لأجلّ الأشياء و أشرفها .) ا.هـ

و القِسم الآخر : صرفوها لأمور الآخرة , و هم على قسمين : قسم صرفوا حبهم جهلاً أو ضلالاً إلى ما لا يستحق ذلك , كمن صرفها للأوثان أو القبور أو الأنبياء أو الأولياء و نحو ذلك , فمع أنهم سمت بهم الهمم عن صرف الحب إلى المتاع الخسيس , إلا أنهم لم يسلكوا الصراط المستقيم و لم ينهجوا النهج القويم فلم ينفعهم ما فعلوه .
أما القسم الثاني : فهؤلاء الذين عرفوا فلزموا , و ساروا فثبتوا , عرفوا ربهم فأحبوه و قدموه على كل من سواه , سَمَت بهم الهمم إلى أعالي الأمور فلم يقنعوا بما دون ذلك , فأولئك الذين قال فيهم ربهم و حبيبهم : (يُحِبّهُم و يُحِبّونَهُ) و كفى بها شرفاً و فخراً , قال ابن القيم - رحمه الله - : (وأما محبة الرّب سبحانه فشأنها غير هذا الشأن : فإنه لا شيء أحب إلى القلوب من خالقها وفاطرها , فهو إلهُهَا و معبُودُها و وليّها و مولاها و ربهُّا و مدبّرها و رازقها و مُميتُها و مُحييها , **فمحبته نعيم النفوس و حياة الأرواح** و سرور النفوس و قوت القلوب و نور العقول و قرة العيون و عمارة الباطن , فليس عند القلوب السليمة و الأرواح الطيبة و العقول الزاكية , أحلى و لا ألذ و لا أطيب و لا أسرّ و لا أنعم من محبته و الأنس به و الشوق إلى لقائه, و الحلاوة التي يجدها المؤمن في قلبه بذلك فوق كل حلاوة , و النعيم الذي يحصل له بذلك أتم من كل نعيم , واللذة التي تناله أعلى من كل لذة) ا.هـ

و لهذا القسم الأخير أقسام عديدة لا تحصر , و إن كانوا يجتمعون على تقديم محبة الله على ما سواها , إلا أنهم يتفاوتون في مقدار هذا التقديم , فمنهم من جرّد محبته عن كل من سوى الله فصار قلبه معلقاً بمحبة ربه , و منهم من يخالط محبته مع ربه بعض الشوائب, كمالٍ أو رئاسةٍ أو صورٍ أو غير ذلك , على درجات شتى بينهم في هذا, و الذي ينبغي أن يكون مقصوداً للمسلم هو تنقية قلبه من تلك الشوائب التي تشوب محبة ربه و تزاحمها , لا سيما مع الظروف الحياتية و المعيشية التي يواجهها المرء فتنسيه ملاحظة قلبه, فلا يتنبه أن جزءاً من محبته قد صرفها للدنيا لكثرة طلبه لها و انشغاله بها .

و المحبة قسمان :

الأول : المحبة المشتركة :
و هي محبة طبيعية جبلّية كمحبة الوالد لولده , و محبة الطعام و الشراب و نحو ذلك , و هي جائزة و لا يؤاخذ أحد بها ما دامت على قدرها الطبيعي و تفصيل ذلك سيأتي .

الثاني : المحبة المختصة بالله عز و جل , فهي محبة العبودية المستلزمة للذل و الخضوع و التعظيم , فمتى صُرفت لغير الله فقد أشرك صاحبها الشرك الأكبر .

أما التفصيل في القسم الأول .. فإنه إن منعه عن طاعة من الطاعات أو أوقعه في معصية من المعاصي و السيئات , أو شغله عن عبادة ربه الواجبة , فقد أصبحت محبة محرمة و هو بذلك قد زاحم الثاني فأنقصه , فلن ينشغل عبد بالدنيا عن الأخرى , إلا و قد نقص كمال تعظيمه لربه و خضوعه له , و من عمل السيئات فقد أنقص كمال طاعته لربه و ذله له و هكذا , قال ابن القيم : (و لما كانت المحبة التامة ميل القلب بكليته إلى المحبوب , كان ذلك الميل حاملاً على طاعته و تعظيمه , و كلما كان الميل أقوى كانت الطاعة أتم و التعظيم أوفر) اهـ ,
فعمل المعاصي دليل على ميل شيء من قلبه عن محبوبه الأعظم, إلى تلك الدنايا الدنيئة , لأن محبته لما نقصت أصبح ما يحمله على الطاعات ضعيفاً , و إذا صار هكذا أصبح ما يحمله على مقارفة السيئات أقوى و أشد , و الانتباه لهذا و التيقظ له صعب إلا على من وفقه الله و أعانه .

وهنا ميدان النزال و ساحة المعركة بين المرء و أعدائه , و هنا أيضاً تتفاوت القلوب تفاوتاً عظيماً , فكلما قلّ تجريد محبته لربه , زاد اضطرابه ووحشته وقلقه وهمه وغمه , وكلما كان حريصاً على قلبه من أن تقذره الشوائب , و مراعياً أن يتعلق قلبه بغير خالقه , فإنه يُبدّل بالوحشة أنساً و الاضطراب طمأنينة و يذوق حلاوة الإيمان بدل مرارة المعصية .

فإن انصراف المحبة إلى تلك الشوائب يصرف جزءاً من القلب لغير الله , و هذا يعني تعلق شيء من القلب بغير متعلقه الأعظم الذي فطر عليه و هو الله عز وجل , و القلب لا يمكن أن يبقى فارغاً , بل لا بد من شيء يملؤه , فإن صرفه الإنسان لما فيه صلاحه صلُح قلبه و نجا , و إلا امتلأ - و لا بُدّ - بما فيه فسادُه و هلاكه , قال ابن القيم : (النفس لا تترك مألوفها و محبوبها إلا لمحبوب هو أحب إليها منه و آثر عندها منه , و كلما قوي تعلقه بمطلوبه ضعف تعلقه بغيره) .
و عندما يسلك المحب لربه الطريق , و ينضم إلى أهل المحبة , فالطريق واضحة مستقيمة إلا أنه سيواجه عقبات و شبهات حريّ أن ينتبه إليها و يتفطن لها .
فالمحبة بحر الذي لا ساحل له , فعندما يخوض فيه الخائض يظن لأول وهلة أنه قد بلغ الغاية التي ما بعدها شيء , فإذا تقدم به المسير شيئاً ظنّ أنه لا منزلة بعد منزلته التي نزلها , لما وجده فيها من لذة الطاعة و الأنس بالله و السرور و الحلاوة التي لا يمكن أن يحصل المرء عليها بغير هذا الطريق , فكلما توكل على ربه و وفقه و أعانه و سدده و لم يلتفت في محبته و لم يغتر و يعجب بما يأتي إليه و على قلبه من العطايا و الهبات الإلهية , كالنشاط في العبادة الممزوج بمحبتها و الشوق إليها و المعارف التي يمنحه الله عز و جل إياها , و علم الله صحة قصده و صدق العزم للوصول لغايته , أعطاه الله ما فوق ذلك , و أعانه على مواصلة المسير ليأتي له من الأنس و اللذة و النعيم الذي لا يوصف بقدر سيره و صدقه , و متى التفت في أي مرحلة لما يأتيه من الهبات الربانية و أعجب بها فإنها تكون حظه و موقف مسيره , هذا إن لم يسلبها .
قال الإمام عبد القادر الجيلاني - رحمه الله - : (المؤمن إذا قرّبه ربه و اجتباه و فتح عين قلبه و والى عليه مننه و إنعامه , و فتح على قلبه من الأسرار ما لا يراه غيره من المحجوبين , فإن حصل معي طغى , أو أنه رأى في نفسه أنه خير من الناس , أو غير ذلك من القواطع من الأفعال و الأقوال , فإذا نزع عنه ما هو فيه من نعيم القرب و الأنس , يبقى حسيراً متحيراً مقطوعاً , فإذا سأل الله كشف ما به من الضر و ذهبت عنه الأخلاق الرذيلة , و تواضع و انكسر , أمطر الله عليه بحار رحمته و رأفته و لطفه و مننه , و تولى تربيته , و دام هذا إلى اللقاء) . اهـ
و قال ابن القيم - رحمه الله - : (إذا دخل على الحبيب - ربه عز و جل - أفيضت عليه الخلع من كل ناحية ; ليمتحن أيسكن إليها فتكون حظه؟ أم يكون التفاته إلى من ألبسه إياها ؟!) اهـ
و من سار إلى ربه , و استوحش من الطريق و قلة المعين و عانى من تشتت القلب و كثرة الهموم و الغموم , عليه أن يستشعر المحبة المستلزمة للتعظيم في سيره , فإن أكثر الناس يغفلون عن هذا الشعور , و لذلك صعب على كثير منهم الطريق , و كثرت الانتكاسات و التراجعات بينهم .
فما أحلى أن يدخل الإنسان للصلاة مستشعراً أنه يحب ربه غاية الحب, فإنه حينئذ يدخل الصلاة و هو في أعظم الشوق إليها و ينتهي منها و هو في شوق إلى الأخرى , لأنه لا أحد يمل من لقاء حبيبه ؟
فإذا دخل في الصلاة .. فإنه يستمع إلى ذلك الكلام استماع المحب المتشوق لكلام حبيبه , فهل تراه يسمع أو يقرأ (الحمد لله ربِّ العالمين) مستشعراً أن كل المحامد و المحاسن قد اتصف بها حبيبه , و يعلم أن حبيبه هو الذي ربّاه بالنعم و أحسن إليه كل إحسان يتطلبه كمال التربية , ثم لا يخضع و لا يرتجف قلبه لما بارز به حبيبه في سالف عهده من ذنوب و مخالفات ! , فضلاً عن تقصيره في كثير من حقوقه .
و لا يسمع (الرحمن الرحيم) إلا و يخفق قلبه إجلالاً و تعظيماً لمحبوبه العظيم الجليل , الذي أحسن إليه غاية الإحسان و أتم عليه غاية النعمة, و مع عظيم عصيانك و كبير إجرامك , فإنه قد فتح لك باب الرحمة و المغفرة على سوء فعالك , بل و يدعوك إليها متحبباً إليك بأنواع النعم , فهل بعد هذا من رحمة ؟!
يُحسن إليك .. و تسيء إليه , و مع ذلك فإن باب رحمته مفتوح لكل عائد !
و إذا سمع (مَالِكِ يوم الدين) مستحضراً كمال ملكوت حبيبه و كمال عدله و حكمه و حكمته , و مستشعراً لقاء حبيبه و محاسبته له على كل شيء , مع علمه بتقصيره في حق محبوبه بل و مخالفة أمره , و عِلمه أن هناك يوماً سيحاسبه هذا الملك الجليل , الذي فتح أبواب الرحمات و أرسل الرسل و الآيات لهؤلاء العبيد المتكبرين عن أمره المتجبرين على خلقه و لم يُعجّل لهم العذاب بل أمهلهم و أعذرهم و هو الحليم الرحيم ..
فكيف لا يخضع بَشرٌ و يضطرب قلبه و تذرف عيناه , عند سماعه لهذا الإنذار المخيف لِذي الجبروت و الملكوت و الكبرياء و العظمة !!
و المقصود هنا هو التمثيل على ضرورة و أهمية العمل لله عز وجل بقلب حي حاضر محب , و قِس على ذلك في الزكاة و الصيام و الحج و الجهاد و نحو ذلك حتى في الأذكار , فعندما تعلم أن حبيبك سيذكرك في خير ملأ , مع علمك بقدر نفسك و عظمة محبوبك التي لا تدانيها عظمة , فإن القلب لا يملك إلا أن يرقص طرباً و سعادة , و أن يخضع و يخشع لصاحب هذا الفضل العظيم .
و **لا عجب** إذا علمنا أن أهل العلم قد قرّروا أن عمل المحِب لا يتخلله فتور, لأنه سائر لوحده لا يستوحش قد آنسته محبة ربه , سالك بلا ملل و لا سآمة لأنه يسير و قد جعل نصب عينيه الوصول لمحبوبه .
و إنما يصيب الفتور من غفل عن هدفه من سيره , و عزب باله عن غاية مقصده , فاستوحش و سئم .
أما المحب فإنه يتلذذ بكل طاعة و يأنس بكل فعل يرضي ربه , فكلما كان ذوقه لهذه اللذة و الحلاوة أتمّ و أكمل كانت مسارعته للعبادة و حرصه عليها و شوقه إليها أعظم و أشد , قال ابن القيم - رحمه الله - : (كلما كانت المحبة أقوى كانت لذة الطاعة و الخدمة أكمل , فليزنْ العبد إيمانه و محبته لله بهذا الميزان , و لينظر هل هو ملتذ بخدمته كالتذاذ المحب بخدمة محبوبه , أو متكره لها يأتي بها على السآمة و الملل و الكراهة ؟؟ فهذا محك إيمان العبد و محبته لله !) اهـ
فإذا علمت أهمية المحبة و عظم آثارها و بركتها على صاحبها , و أنها قطب رحى السعادة و روح الإيمان و ساق شجرة الإسلام , و أن محبة الله هي المقصود من الخلق و الأمر , لن تتعجب من أن موالاة المؤمنين و معاداة الكافرين , هما من أعمدة و أصول هذا الدين , فهي مفصل مهمّ بين أهل الإسلام و الإيمان و بين أهل الشرك و النفاق , و لذلك جاءت النصوص الكثيرة الواردة في هذا الباب محذِّرة و مبينة لكل من يريد سلوك طريق النجاة , و ما كثرتها إلا لعظمها و خفائها على كثير من الناس و استهانتهم بها , فيظن المرء أنه مسلم بصلاته و صيامه , و هو مرتد قد خرج من حظيرة الإسلام و هو لا يشعر - و العياذ بالله.



نماذج مشرقة

عن كتاب وقفات مع ثمرات الجهاد

(من لي بمثلِ مشيكَ المدلّلِ -=-=- تمشي رويداً وتجي بالأوّلِ)

في هذا العصر كم نحن بحاجة إلى رجالٍ من أمثال محمد عطا وزياد الجراح ومروان الشحي وأحمد الغامدي وإخوانهم ..

ليس لأجل شجاعتهم فلا أشك بشجاعتهم، ولا ينقص أمة الإسلام اليوم شجعاناً ..

وليس لأجل إقدامهم وتضحيتهم ففي الأمة كثيرون يتمنون لو تسنح لهم الفرصة فيقومون بمثل ما قام به أولئك الرجال ويضحون كما ضحوا ..

ولكن لأجل عملهم الجماعي الهادئ المحكم الدؤوب الذي لا يتأثر بتقلبات الظروف أو بتغير الأحوال ..

فنحن نعاني في هذا الزمان من أزمة أو شح في العمل الجماعي الجاد الهادئ الخالي من الجعجعة، المتصل غير المنقطع، والمنضبط غير المضطرب أو المتقلب ..

فأن تنضبط مجموعة كتلك المجموعة المباركة بمشروعها لبضع سنين لا تحيد عن الهدف الذي حددته لنفسها، وتضبط ألسنتها عن الثرثرة طوال سنوات تدريبها على الطيران وغيره مما تحتاجه لذلك العمل، وتواصل التدريب الجاد والإعداد الدؤوب ولا تقطعه أو تنصرف عنه إلى عمل آخر رغم تجدد الأحوال وتقلب الظروف والأحداث الدولية من حولها حتى تصل إلى مطلوبها وتحقق هدفها وتفوز ببغيتها ؛ فهذا أمر نادر في العمل الجماعي الإسلامي في زماننا، وهذه خصال يجب لفت الانتباه إليها والتركيز عليها، لأنها تنقص كثيراً من المجاهدين والعاملين لأجل هذا الدين ..

فمن عايش ساحات الجهاد، ولم يكن بمعزل عن شباب الأمة ومارس العمل الدعوي أو الجهادي الجماعي أو خالط أهله وجماعاته ، يعلم أننا لا نعاني من نقص في الشجعان ولا من شحّ في الصالحين ، أو المصلحين أو الأتقياء والورعين ، أو ممن عنده استعداد جاد للتضحية في سبيل دينه ، ففي أمة الإسلام رجال كثيرون صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، عاشوا لأجل نصرة دين الله ، والموت في سبيل ذلك أسمى أمانيهم ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا ..

ولكن ليس بصلاح الدين والإخلاص والورع والتقوى والعاطفة الجياشة وحب الجهاد والاستشهاد والتحرّق لنصر الدين ونحو ذلك من المعاني الطيبة والخصال الحميدة ، ليس بذلكم وحده ينصر الدين وينكأ العدو، ونتوصل إلى أهدافنا ونحقق أمانينا ، خصوصاً إذا كنا نعمل من خلال جماعة وكانت أهدافنا جليلة تتناسب مع ما يحتاجه الإسلام والمسلمون اليوم من تمكين ، أو نصرة ليست كأي نصرة ، أو نكاية في الأعداء تتناسب مع مستويات العصر وتحدياته وتتحدى شراسة الأعداء وخبثهم وعظيم مكائدهم .. بل لا بد مع تلكم الخصال المهمة من خصال أخرى لا تقل أهمية عنها ولا يستقيم العمل الجماعي ولا يصلح ولا يؤتي ثماره إلا بها ، ومن أهمها أمران :

الأول : الكتمان .

والثاني : العمل الدؤوب المحدد الأهداف ، المتواصل غير المنقطع .

ووقفتنا هذه مع الأمر الثاني ..

فالعمل الجماعي له طابع وأبجديات وأصول يجب أن تُراعى وضروريات غير ما يحتاجه العمل الفردي .. وكل من يعقل يعرف هذا ..

وإن كانا من حيث المشروعية كلاهما مشروع ..

فأن تجاهد وحدك عند عدم الجماعة ذات الراية النقية مستهدياً بقوله تعالى : (فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَ) فتنال من أعداء الله ما تستطيع نيله ، عمل صالح مشروع ..

ولكن الأكمل والأصلح الذي يحبه الله لهذا الدين ولأهله أن يكون القتال والجهاد من خلال جماعة أو صف كما سماه الله تعالى فقال :

(إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ) ..

هذا من حيث المشروعية والأفضلية، إذ لا يشك عاقل أن ثمرات العمل الجماعي المحكم الواضح الأهداف أعظم غالباً من نتائج وثمرات الأعمال الفردية ، فكيف إذا نصّ الله تعالى على أنه يحبه ؟!

أما من حيث طبيعة كل منهما ، فقتال الفذّ غير قتال الصف ..

فالفذ لا يرتبط غالباً بخطة بيّنة ومنهاج محدد أو كما يسمونها بلغة العصر (أجندة) أو (استراتيجية) كما هو الأصل الذي يجب أن يكون في الجماعة التي تحترم جهودها وتهمها طاقات أفرادها وأعمارهم ..

فالفذ تجده اليوم يقاتل في أفغانستان وغداً ينتقل إلى الشيشان وبعد غد تراه يطلب العلم في اليمن أو الباكستان ثم فجأة يتحول للقتال في البوسنة فالفلبين فالعراق .. وهكذا، فهو جندي من جنود الإسلام أينما سمع هيعة طار إليها بحثاً عن الشهادة ونصرة الدين والنيل من أعدائه أينما كانوا ..

ولا شك أن هذا من أحسن الأعمال وأصحابه من أنصار الدين ، وهو حال كثير من شباب الأمة اليوم بحمد الله ..

ولكن لا شك أن أحسن منه وأفضل وأكمل لدين الله العمل أو القتال والجهاد من خلال جماعة لها خطها الواضح ومنهاجها المحكم وهدفها البيّن الذي يتطلع إلى ما يحتاجه المسلمون اليوم ويفتقدونه من التمكين، ويراعي الأولويات ويتناسب مع مكائد الأعداء ومستوى حربهم وكيدهم، بحيث تجمع قيادته إلى جانب علمها بالشرع معرفتها بالواقع معرفة دقيقة عميقة مفصّلة ، فلا تتعاطى معه بنظرة سطحية ساذجة ، بل بنظر ثاقب محكم وبعيد ، قيادة لا تتعاطى مع الأمور بالعاطفة والحماس الأجوف وحده ، فهذا لا يصلح لمن تقلد المسؤولية ، ولا يليق بمن يسعى لأهداف جليلة عظيمة ، ولا ينبغي لجماعة أو فئة أو طائفة تتعاطى العمل الجماعي أن تنهج نهج الأفراد فتتنطط في الأهداف وتتقلبَ في المنهاج أو تقاتل بحسب المناسبات ..

فالعمل العشوائي غير المنظم ولا المنضبط بخطة أو (استراتيجية) كما يسمونها اليوم ، يمكن أن يُتغاضى عنه بالنسبة للأفراد ، أما أن تتعاطاه الجماعة فتعمل عملاً عشوائياً لا يحدوه منهج محدد ولا تربطه خطة أو برنامج واضح على طريقة الأفراد المبعثرين ، فهذه جماعة لا تحترم جهودها ولا يهمها أعمار شبابها ولا تحرص على أموال المسلمين وطاقاتهم ولا يهمها إهدارها ، وإن ادعت خلاف ذلك .

كثيرة هي في زماننا التجمعات العشوائية التي لا تمتلك أيّة خبرة بالعمل الجماعي ، بعضها قادتها العشوائية والتخبط في العمل إلى الفشل فالتشرذم والتبعثر أو السجون ..

والبعض الآخر لم يتعلم من تجارب الآخرين فلا زال يعمل بعشوائية مع أن السعيد من وقّر عمره وما في كيسه واستفاد من تجارب الآخرين وما بدّدوه فتعلم من أخطائهم و وعظ بغيره ..

فترى الجماعة تنشط اليوم في حقل الدعوة إلى التوحيد مقتنعة بذلك العمل متحمسة له ومنطلقة ، ثم فجأة تطرأ في البلد بعض التطورات كأن تُوقّع اتفاقية سلام مع اليهود أو تجدّ بعض المناسبات كرأس الألفية الميلادية الثانية أو نحوها ، أو تطرأ بعض التطورات في بعض نواحي البلد كمطاردة أخ من قبل أعداء الله ، فإذا بأفراد ذلك التجمع أو أكثرهم فجأة يجتمعون ويقررون التصعيد العسكري ضد اليهود أو السياح المتوقع قدومهم في تلك المناسبات أو يتخذون قراراً بالمواجهة مع النظام لنصرة ذلك الأخ المطارد وتحميل إخوانهم الآخرين آثار أخطائه سواء كانت علنيته في اقتناء السلاح أو مجاهرته بأمانيه في قتال الأمريكان أو نحو ذلك.

فيزجون بإخوانهم المشتغلين في خير عظيم ويتنطّطون بين اختيارات طارئة وغير مدروسة دون أن تكون تلك الخيارات من قبل في حساباتهم أو خطتهم الآنية ، بل هي قرارات دافعها طروء تلك المناسبة أو ذلك الحدث أو محض حماس الساعة ، أو مجرد اندفاع اللحظة ، وقد يهمل أكثرهم الدعوة التي ربما كانوا قد قطعوا فيها أشواطاً طيبة ، ويقفزون إلى عمل لم يكن في حساباتهم ، فيهملون أو يبطلون ما كانوا فيه سائرين ، ولا يحسنوا أو يحققوا ما قفزوا إليه ..

وأحياناً تنقسم الجماعة إلى أقسام ، يعيب أصحاب الجانب التصعيدي الحماسي منهم على أصحاب الدعوة دعوتهم ، ويعيّرونهم بما يسمونه قعوداً عن الجهاد أو خذلاناً لبعض إخوانهم ، وتخرج البيانات الرنانة التي تمتلئ بالعاطفة والحماسة وتتوعد بالويل والثبور ، وتعيّر الصابرين على الدعوة لزومهم لدعوتهم ، وأحياناً يكون أصحاب تلك البيانات بعيدون كل البعد عن الساحة التي يتكلمون عنها ، وغائبون عن الواقع الذي يدفعون إليه إخوانهم دفعاً .. فيحمسون من يحمسون ويدفعون من يدفعون ويعيّرون من يعيّرون بجهل ، ويتكلمون فيما لا يعلمون ، بل كل ذلك بدافع العاطفة والحماس الذي ما يفتأ أن يخبو وينطفئ أمام معطيات الواقع وإمكانات الجماعة الحقيقية ولذلك تراهم لا يستجيب لهم في البلد حتى أفرادهم المرتبطون معهم تنظيمياً لأنهم يرون ما لا يراه أولئك الغائبون .. ثم يمضي الحدث وتنقضي المناسبة وتطويها الأيام وتبقى تلك البيانات الحماسية شاهداً من شواهد عشوائية العمل .

كم تألمت عندما رأيت ما آل إليه حال بعض الجماعات التي تابعتها شريحة عريضة وواسعة من شباب الأمة حقبة من الزمان ، ثم تناقضت ونقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ، وأبطلت ما أصّلته ودعت إليه من قبل تحت مسمى المراجعات وكان جديراً بالمراجعة والمطالعة والنظر والتروي والتأصيل أن يسبق العمل والدعوة والجهاد والترأس والتوجيه ، حتى لا تذهب الجهود سدى وتهدر الطاقات هباء .. فلا يحل أن تمارس الجماعة عملها وتجمع الجموع من حولها وتجيّش جيوش الشباب وهي لا تدري ما الذي تريده ، فتراها في فترة تتصادم مع النصارى ، ثم تشتغل بالحسبة ومنكرات المجتمع فتقتحم حفلات الزفاف وتحطم الكراسي على رؤوس المطربين والمغنيين بل والمدعوين ، أو تلقي بالمواد الكيماوية الحارقة على المتبرجات ، ثم تنقلب إلى قتل السياح وغير ذلك .. ثم وبعد سنيّ البلاء لا تلبث أن تراجع !! أو تتراجع وتتشرذم وتتبعثر ، فيتخذها خصوم التيار الجهادي ذريعة للطعن على هذا التيار ، مع أن الناظر في جذورها ونشأتها وأدبياتها يعلم أن الخلل كان فيها منذ البدايات ..

كما تألمت ولا زلت أتألم عندما كنت أرى كثيراً من التجمعات التي كانت تقر عيني بنشاطها في الدعوة إلى الله وصدعها بالتوحيد وثباتها عليه رغم البلاء وتصديها لدعاة الفتنة من أهل التجهم والإرجاء ، كم تألمت عندما كنت أفاجأ بإخلائهم الساحة التي ملؤوها نشاطاً ودعوة ، وهجرتهم إلى بلد قد قيل أن حدود الله تقام فيه أو جبهة قد قيل أن راية نقية قد رفعت فيها ، فيترك أولئك الشباب دعوتهم وجهدهم في بلدهم فجأة بعد أن يكونوا قد قطعوا فيه أشواطاً ومراحل ويخرجوا منها وهم يعلمون أن الرجوع إليها سيعسّره الطواغيت بعد أن يعرف بمخرجهم كل أحد ، فينتقلوا إلى ذلك البلد أو تلك الجبهة ليصدموا بعد ذلك أن من دفعهم إليها كان مبالغاً في تقاريره عنها ، لم يبنِ تلك التقارير على دراسة واعية أو نظرة ثاقبة فاحصة ، وإنما الدافع الأوحد كان العاطفة أو الحماس والسطحية ، وربما الملل من ملاحقات طواغيت بلادهم ومحاربتهم لدعوتهم ، فتكون تلكم الصدمة والمفاجأة سبباً في انقسام التجمع أو رجوع بعضه من حيث خرج لتتلقفه أجهزة المخابرات ويودع سجونهم ولا يطلق سراحه إلا بعد أن يُعصر من المعلومات عن إخوانه وتحركاتهم وتنقلاتهم ومخططاتهم ، ويتشظى البعض الآخر ويتناثر بين البلدان والجبهات ، فهذه الجبهة عند هذه الطائفة أنظف وتلك البقعة عند هذه المجموعة أصلح ، وتبدأ كل طائفة في اختيارها الجديد بداية جديدة بجهود مبعثرة ، ودون خطة واضحة أو منهجية محددة ، ومع ذلك تستنفر كل طائفة من تعرف من الشباب وتدعوهم لترك ما هم فيه من دعوة للحاق بهم ، وتعقد المقارنات بين الجبهات وتجمع التبرعات وتحشد الإمكانات والطاقات ، ثم وبعد مدة وبكل سهولة ويسر تراهم يغيّرون الاختيار الجديد ويتركون تلك الجبهة أو ذلك المكان ويقفزون إلى جبهة أخرى أو موقع آخر أو عمل جديد لمناسبة طرأت أو جبهة فتحت .. وهكذا ..

يوما بحزوى ويوماً بالعقيق وبالعذيب يوماً ويوماً بالخليصاءِ
وتارة تنتحي نجداً وآونة شعب الغوير وطوراً قصر تيماءِ

فلا عجب أن لا يحقق من كان هذا حاله هدفاً أو يصل إلى غاية أو يتمّ مشروعاً ، فضلاً عن أن يقيم دولة ..
والعامة عندنا تقول : (كثير النّط قليل الصيد) .

وبعد ..
فهذه أخطاء لا يجوز السكوت عليها بحال ، وكل جماعة تحترم نفسها وتحرص على جهد شبابها وأعمارهم وتهمّها طاقات المسلمين وإمكاناتهم وأموالهم لا يمكن أن تمارس مثل هذه الممارسات أو تتقلب مثل هذه التقلبات ، فتبطل كل يوم جهوداً وتهمل مسافات ومفازات قطعتها ، وتتنطّط في الاختيار دون أدنى دراسة هنا وهناك غير محددة لهدفها أو برنامجها ، وغير عارفة لما تريد ..
وقد قال تعالى : ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ .
وقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ .

أسأل الله تعالى أن يُلهمنا رشدنا، ويوحّد كلمتنا وينصرنا على من عادانا .

عن كتاب وقفات مع ثمرات الجهاد: أبو محمد المقدسي ، الوقفة التاسعة ، منبر التوحيد والجهاد ، ص ٣٠ - ٣٥ .



حمـــاس في
حربها ضد التيار السلفي

صهيب الغزاوي



منـذ خطاب الشـيخ الظواهري في إبريـل ٢٠٠٧ الذي عـزّى فيه الأمة الإسـلامية في قيادة حماس بقوله: «يؤسفني أن أواجه الأمة المسلمة بالحقيقـة فأقول لها: عظم الله أجرك في قيادة حماس فقد سـقطت في مستنقع الاستسلام»، قلنا أن هذا الخطاب سيشكل نقطة انقلاب نوعيـة في العلاقة التي تربط حماس «المعتدلة» بالقاعدة «المتطرفة»، و سيمثل انطلاقة شرارة الحرب الفكرية بين الجانبين.

وفعـلاً اتخذت حمـاس اجـراءات داخلية لتحصـين الجبهـة الداخلية للحركـة وللحدّ من فِكـر الظواهري وجماعة «القاعـدة». الفكـر الذي ينشـط في غزة ويجد له أرضية خصبة تستفيد من انحرافات حماس وسياسـتها الشـرعية الخاطئة في إدارة الحكم بما يتعارض مع تعاليم الشريعة الإسلامية .

و مع زيادة حدة الخطابات الشـرعية من مشـايخ الجهاد العالمي خاصة الشـيخ ابن لادن. و الشـيخ أبو يحيى الليبي ثم أبو عمر البغدادي أمير دولة العراق الإسـلامية الذي كان خطابـه «الدين النصيحة» في فبراير الماضـي علامة فارقة وشـرخاً حـاداً في طبيعة العلاقة ومسـتقبلها، فقد وصف البغدادي حمـاس بـ«الخائنة والمنحرفة»؛ بدأت رحى المعركة الميدانية والفكرية تتضح بصورة أكبر وَحِدّة أقوى إذ شَـكّلت الخطابات جميعاً نقطة تأزم مُبكّر وفعلي في السـاحة استغلته حماس خارجياً وداخليـاً في تغذيـة أنصارهـا. والتحريض ضد الفكر السـلفي , فيما أخفـق التيـار السـلفي في الاسـتفادة مـن الخطابات بصـورة كبيرة، ونتـج عـن حالـة التـأزم زيـادة الاتهامات والمناكفـات القويـة والتعبئـة بـين أنصار التياريـن (الإخوانـي والسـلفي الجهـادي).

رغـم أن خِطـاب البغـدادي كان ظاهِـرُه النصيحـة؛ إلا أنه حـوى في باطنـه دعوة للانقـلاب والتمـرد علـى جنـاح حمـاس السياسي؛ حماس فطنت للأمر فعملت على محاصرة فكر «القاعدة» قبل أن يتمدد ويفقد حماس سـيطرتها الداخلية، فبدأت الحركة تُعيد صياغـة قواعد اللعبة بطريقتها الخاصة وتُفتـش عن مواطن الأخطاء والضعف لمعالجتها مسـتعينة بـالأدوات الإعلاميـة والدعوية المختلفة التي ترتكز أغلبها على اسـتخدام الحرب النفسية ضد الخصم. وحشد الكراهية والحقد والتخويف والتعبئة الداخلية باسـتخدام الإشـاعات والأكاذيـب والتلبيس الفكري على أفرادهـا، والتضييق التنظيمي على أنصـار التيار السـلفي، ومحاصرة أنصاره وأفكاره بعيداً عن السـجال والمعارك الإعلامية الخارجية على شاشات التلفاز، وإن كانت آلة الكذب والتشـويه أداة جيدة في معركـة حمـاس الفكرية لكنها لم تحقق كل النتائـج المرجوة مـع زيادة الوعي وانفتـاح الأبواب الفكريـة لكل مريد للحـق، وقد وفرت المعطيات الحالية والتي استشـرفنا بعضها سـابقاً حول كيفية معالجة حماس أوضاعها مع التيار السلفي ومحاصرته بل هي تملك تحديد طبيعة المعركة وتوقيتها في ظل قوتها الحالية وتشرذم التيار السلفي وعناصره، وذلك عبر سلسلة من الاجراءات أهمها:

١- المعالجة الأمنية المركزة، أو لِنَقُل العمليات الجراحية الأمنية في موازاة الحشـد الإعلامـي الداخلي، والتي تتـم بين فترة وأخرى ضـد الجماعات السلفية القائمة من أجل شلّ حركتها وقدراتها العسـكرية وسحب أي بساط شـعبي من تحتها كي تكـون في موضع دفـاع دائم وفقـدان توازن بمـا يمنعها من التمـدد. وهـذا الإجراء كان واضحاً جداً في تعامل حماس مع تنظيمات كجيش الإسلام، ولاريب أن ما قامت به حماس أثّر بصـورة كبيرة على عمـل تنظيم جيش الإسلام الذي خطف الأضواء بُعيد حادثة اختطاف الصحفي البريطاني ألآن جونسـتون، لكـن تصاعـد العمليات الأمنية ضـده والقضاء على بعض رؤوسه أدّى ضعف التنظيم وقدراته الميدانية.

٢- العامل الثاني : اختراق الجماعات السـلفية القائمة وخلق حالة من البلبلة والانقسامات في مستوى القيادة للتنظيم السلفي، خاصة أن أغلب الجماعات السـلفية الحالية قامـت دون مرجعيات إدارية واضحة، بـل يفتقد معظمها لأساسـيات أمنيـة مطلوبة وهامـة، ويرتكز في معظمها على الحشد العشوائي وسوء اختيار الأفراد والقيادات الميدانية حسب برامج معينة .

٣- العامل الثالث : وهذا ما سنشـهده في الفترة القادمة بصورة أوسع وبدأت بعض ملامحه تخرج للعيان وهو إنشاء جماعات سلفية مهجّنة تخضـع للمتابعة والتمويل من حماس لمنافسـة الجماعات السـلفية الحالية، وهذه الخطوة تهدف إلى سـحب البسـاط مبكـراً من تنظيم القاعدة والمتعاطفين معه وإحداث شرخ وزيادة في الانقسامات الموجودة واسـتقطاب ومحاصرة الشـباب السـلفي خاصة المتمرد أو المنفصل عـن تنظيم «حمـاس» التي يرى المراقبون أنها تحتـوي على أكبر مخزون بشـري، ما يضعهم جميعاً -الشـباب السـلفي- تحت المراقبة والعمل المبرمج الذي يخدِم الحركة ويُحقق أهدافها المرحلية، التي منها تضييق مسـاحة التأثير لهذه العناصر المتمردة، و زيادة التشويش عليها، وعدم إضرارها بمسار الحركة السياسي والأمني، وضمان بقاء غزة تحت المراقبة الدائمة، حيث تُدرك حماس أن أي معركة مقبلة مع التيار السـلفي لن تكون مشـابهة لما حصل مع « فتح» بل ستكون مختلفة الشكل والآثار والنتائج.

,,وهـذا مـا سنشـهده في الفـترة القادمـة بصورة أوسـع وبدأت بعـض ملامحه تخرج للعيان وهو إنشـاء جماعات سـلفية مهجنة تخضع للمتابعة والتمويل من حماس لمنافسة الجماعات السلفية الحالية,,

و قـد ينجـح عامـل إنشـاء جماعـات سـلفية مُهجّنة بصورة كبيرة ويخـدم مرحلة معينة قد تطـول أو تقص , بـل هـي إحدى الخطـوات الأكثر إثارة في مشـروع حماس المقبـل ومعركتها ضد التيار السلفي، فهي تستفيد من حالة التشتُّت والفرقة السـائدة بين الجماعات السلفية القائمة على الساحة وغياب العلماء و عدم وجود قيادة حقيقية تقود التيار السلفي دون خوف بعيداً عن الاستغلال و المصالح الضيقة .

إن خطـورة خطوة تأسـيس جماعات حماس السـلفية شـكلاً والتي يقودها أقطاب أو قيادات تتبع الجهاز الأمني أو العسـكري لحماس - ليس فقط كونها تُفرغ السـاحة من الشـباب السـلفي وتوجّـه طاقاتهم لأهـداف وأعمـال معينة، حسـب مـا تريده الحركـة التي تحكـم غزة، بل أن الخطورة تتعدى ذلك حيث يُتاح للحركة تكوين قواعد بيانات هامة تخص أنصار التيار السـلفي لمعرفة حجمه واتساعه وإمكانياته وتمده بمـا يخدم الحلول الأمنيـة والفكرية والإعلامية المسـتقبلية لمواجهته. أو ربما لخدمة مشاريع لجهات أخرى لها عملاؤها داخل الحركة.

بـل ليسـت مبالغة في القـول إذا قلنا أن تشـكيل جماعات سـلفية مهجنة يقطع الطريق على الجماعات السلفية القائمة كجيش الإسلام وجيش الأمة وجند الله وغيرها في ظل ازدحام السـاحة واحتوائها على كثير من الجماعات، الأمر الذي يضع الجميع في موضع الشبهة والنقمة والإحبـاط مـن أوضاعها ومسـتقبلها وبطء حركتهـا إن بقيت بعيدة

>



خبر وتعليق

أمريكا بين هزائم أفغانستان وانتصار أوباما

في ظل الأزمات الخانقة التي تعيشها المجتمعات الصليبية والتي أحد أكبر أسبابها الحملة الصليبية على المسلمين . أصبحت قضية (مجيء أوباما) الشغل الشاغل لتلك المجتمعات . و أصبحت كل حركة أو تصريح منه تعني لتلك المجتمعات شيئاً . فحلول كل الأزمات التي يعانونها مخبأة في جيب أوباما وسيخرجها حالما يدخل البيت الأسود. فقد وعدهم بإخراج البلاد من الأزمة المالية العاصفة . و بانتصارهم على المجاهدين في أفغانستان وباكستان . وحل قضية نووي إيران . ولكن آخر تقليعات الأمريكان والتي روجوا لها كثيراً حتى تردد صداها في الإعلام العربي التابع هو الادعاء أن انتخاب أوباما كان «صفعة قوية للقاعدة»؛ لأن المجاهدين كانوا يريدون انتصار ماكين كونه باتباعه نفس سياسة بوش الغبية في العراق والعالم الإسلامي كان سيعطي المجال للقاعدة لتحقيق المزيد من الانتصار في حرب الأفكار بين الطرفين . وأن انتصار أوباما الذي التف حوله الأمريكان وتفاءلت بقدومه المجتمعات العربية والإسلامية - على حد قول الإعلام الصليبي - سيحرم القاعدة من أهم عناصر قوتها وهو التأييد الجماهيري .

و طرحت وسائل الإعلام تلك مزيداً من العوامل التي ترى أنها جعلت القاعدة تغضب من انتصار أوباما , منها : « أوباما يطرح سياسة مغايرة لسياسة بوش . ويستخدم مفردات جديدة تقوم على مقارعة الحجة بالحجة . وعدم الاحتكام إلى منطق القوة . و ربما كان خوف القاعدة الأكبر ينبثق من يقينها بمقدرة أوباما على مواصلة الحرب على الإرهاب بصورة أفضل من بوش» .

وزعمت وسائل الإعلام تلك أن هجوم الشيخ الدكتور أيمن الظواهري على أوباما هو دليل على غضب القاعدة من انتخاب أوباما .

إن هذه المزاعم تعكس بصورة حقيقية عدة أمور :

أولاً : الحالة النفسية الصعبة التي تعيشها المجتمعات الصليبية بسبب المشاهد اليومية لانتصارات المجاهدين وهزائم الجيوش الصليبية. حتى باتوا يتوهمون الانتصار على القاعدة ولو بانتخاب رئيس لهم . الأمر الذي يذكر بحالة دول العالم الثالث التي تحتفل بانتصارها على أي دولة معادية ولو كان مجرد انتصار في مباراة كرة القدم . وليس غريباً أن نرى المجتمعات الصليبية تحتفل بتتويج كوندوليزا رايس كملكة لجمال العالم الصليبي وتعتبر ذلك انتصاراً على القاعدة !

ثانياً : الحضور الكبير لجاهدي القاعدة في ذهنية المجتمع الأمريكي . بدليل أنهم عند انتخاب بوش للمرة الثانية اعتبروا ذلك نتيجة لخطاب الشيخ أسامة قبل يوم الانتخابات . واليوم يعتبرون انتخاب «عبد البيت الأبيض» أوباما انتصاراً على القاعدة .

ثالثاً : اعتبار المجتمع الصليبي الأمريكي الجمهوريين أدوات في يد القاعدة كونهم يساعدونها بغبائهم وإرهابهم وجرائمهم بحق المسلمين ودعمهم لأعداء الإسلام من يهود و حكام مستبدين على تحقيق استراتيجيتها طويلة الأمد في إيقاظ الأمة و تحريضها لجهاد أعدائها. وبالتالي اعتبر هؤلاء أن انتصار أوباما على ماكين هو انتصار لأمريكا على «حلفاء القاعدة في البيت الأبيض» .

والشيء الوحيد الذي نسيه الأمريكان أثناء فرحهم بإغضاب القاعدة. هو أن الإنسان إذا غضب فربما ينتقم ممن أغضبه . عندها سيندم الأمريكان على إغضاب القاعدة ..!

هذا إن كانت القاعدة قد غضبت حقاً من عملية تبادل الأدوار في قيادة الحملة الصليبية !

عن التأثير في الساحة ولعب أدوار حقيقية, وهذا الانكماش والركود في العمل والحركة يُخشى أن يؤدي إلى خدمة أهداف حماس وبقاء استحواذها على الساحة.

إن تشكيل جماعات سلفية مهجنة تملك قدرات عسكرية ونفسية وإعلامية قادرة على الاستقطاب وإدارة التنظيم بنجاح وسرية ونشاط حركي سيجلب حتماً الأفراد والطاقات إليها, خاصة إذا توفر لهذه الجماعات المهجنة التي تشكلت أو في طور التشكل القدرات والموارد المختلفة خاصة المالية, ويتعزز الاعتقاد أنها ستقدم على أعمال قتالية جريئة لإثبات حضورها الميداني و محاولة التصدر في الساحة السلفية وخطف الأضواء في رسالة خارجية وداخلية واضحة .

يجب أن نتذكر أن تأسيس جماعات سلفية ذات توجهات محددة ومهجنة لن تستفيد من ظروف أو عوامل موضعية بقدر استفادتها من حالة التشتت والفرقة التي تعيشها جماعات السلفية الجهادية على الساحة وبقاء هذه التنظيمات في إطارها التقليدي دون حراك حقيقي أو نشاط فعلي, كما أن قيادات هذه الجماعات السلفية التي تدعي أنها على منهج تنظيم قاعدة الجهاد العالمي أمام مسؤوليات كبيرة إن لم تسارع لإدراك مواطن الخلل ومعالجة أكثر المسائل حساسية في الجانب الأمني و إنهاء الانقسام والفرقة بينها .

علينا أن نتذكر أيضاً أن أي مشروع للتوحد يعني نجاح التيار السلفي في الوقوف على قدميه, وفتح مجال أوسع للاستقطاب, وتفريغ التنظيمات التقليدية, وخفض التكاليف في الإنفاق, وإعادة توجيهها بما يخدم المصلحة الواحدة, وتوفير عامل الوقت والجهد, بالإضافة إلى قطع الطريق أمام الجماعات سواء تلك التي تعتمد المنهج التكفيري بصورة واسعة وتتغذى في أفكارها على انحرافات حماس وسلوكها العنيف ضد التيار السلفي أو تلك الجماعات الصحوية الجديدة والمهجنة أمنياً.

وقد لا نستغرب إن كانت تحمل بصمات مخابرات عربية بالتعاون مع بعض التنظيمات المحلية , وكلاهما بالتأكيد يستنزف التيار السلفي في غزة, ولن تكون القيادات الدعوية أو التنظيمات السلفية القائمة بمنأى عن الآثار والانعكاسات القادمة إن لم يتحرك الجميع لإنقاذ الموقف عاجلاً .






هل حنّ رعاة البقر إلى ألعاب الماضي؟

القراصنة : مجالس الصحوة الصومالية !



أبو عمار الخوستي

ظهور قضية القراصنة أمر حيّر المراقبين و المتابعين بشكل كبير , لبروز القضية بغموض و سرعة , كما أن معالجتها من الدول الكبرى كان أشد غموضاً و غرابة .

عندما نريد التحدث عن هذه القضية لا بد أن نعرف الأحوال التي تمر بها و تحيط بها , و إغفال شيء من هذه الأمور لأي هدف كان فإنه يعطينا نتائج خاطئة وهمية , و قضية القراصنة تحيط بها عدة أمور :

الأول : الظهور القوي و الكاسح لحركة الشباب المجاهدين . و إعلان الاستيلاء على عدة مدن مهمة و مركزية و الاقتراب من العاصمة مقديشو .

الثاني : تقهقر القوات الصليبية الأثيوبية و حلفائها, و عدم قدرتها على الصمود, وتصريح وزير الخارجية الأثيوبي «سيوم مسفين» بسحب قوات بلاده نهاية هذه السنة أي بعد قرابة شهر واحد .

الثالث : السكوت الغربي المطبق عن انتصارات المجاهدين على وكلاء الصليبيين و حلفائهم, مع أن المفروض أن تأخذ القضية اهتماماً كبيراً لوصول الإرهابيين للسيطرة على الصومال بأكمله :

يُنظر في هذا وسائل الإعلام .

الرابع : عدم الحزم الدولي مع هذه الظاهرة, مع تهديدها لحركة النقل البحري في هذا الجزء المهم من خط السير . وتصريح وزير الدفاع الأمريكي بأنه لن يكون هناك تدخل عسكري للقضاء على القراصنة .

الخامس : إظهار الفزع المبالغ فيه من قبل الغرب من ظاهرة القرصنة, مع عدم وجود الرد الموازي للفعل سوى بعض الجعجعة و الهيلمة الإعلامية, ويظهر هذا عند النظر في أي وسيلة إعلامية موالية للصليب !

السادس : إرسال البارجات العسكرية من عدد من الدول الصليبية للمنطقة مع عدم تقديمها حتى الآن أي خدمة تذكر للسفن المخطوفة!

وهذا ظاهر لكل متابع .. و قد صرّحت بهذا المنظمة الدولية لشؤون اللاجئين (ريفيوجيز إنترناشونال) حيث قالت في تقرير لها : دوريات البحرية لا تفعل شيئا يذكر للقضاء على الدافع وراء مثل هذه الهجمات . ا.هـ

عندما نجمع هذه الأمور جميعاً يظهر لنا بجلاء رضا القوى الدولية أو على الأقل تغاضيها عن هذه الظاهرة الجديدة , و أن ظهور هذه القضية بشكل سريع و قوي و مثير في نفس الوقت هو لحاجة عاجلة تريد القوى الدولية تحقيقها , و عند النظر في القضايا الطارئة لن نستطيع سوى القول بأنه السيطرة القوية للمجاهدين في الصومال!

و سيكون السؤال حينها :

ما علاقة القراصنة بحركة الشباب المجاهدين ؟؟

إذا نظرنا للقراصنة سنجد التالي :

أولاً :عندما ننظر إلى أرقام الفدية التي يطلبها القراصنة سنجد أنها أرقام خرافية جداً بالنظر لمستوياتهم المعيشية , و الغريب أن الشركات تدفعها دون طويل تردد و لا تطالب أحداً بالتدخل أو حتى المساومة في العروض ! .

ثانياً : عناصر القراصنة و إن كانوا خبراء في البحر و يظهرون مهارة و سرعة في الحركة عند القرصنة , فإنهم مع ذلك ليسوا مقاتلين خبراء في هذا المجال , لأنهم إما صيادو سمك أو جنود خفر السواحل السابقين , و كلا المجالين لا يعطيان مهارة للفرد في القتال , و هذا يعني أن قوات التدخل السريع وهُم ممن أعطوا تدريبات عالية في دولهم , يستطيعون القضاء بسهولة و تحرير السفن من قبضة هؤلاء خصوصاً و أن أعدادهم لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة , لأن الخبرة و المهارة

تلعبـان دوراً مهما هنا , كما يحصل عند احتجاز الرهائن في مجمعات أو طائرات ونحو ذلك .

كمـا أن القوى الدولية لـم تقم بأي محاولة ففشـلت , حتى نقول إن التدخل العسـكري غير مجدي , مع أن القوات المصرية و غيرها عرضت خدماتها في هذا المجال و لكن تجابه بالرفض !!

ثالثاً : القراصنة ينتمون لمناطق تسيطر عليها قبائل قوية , و هم بذلك يوفـرون لهم الأمان و الملجـأ الآمن , كما أن تلك المناطق تزدهر اقتصادياً بوجود أمثال هؤلاء القراصنة الأثرياء جداً .

عنـد النظر فـي هذه المعطيـات , و الحوادث المحيطـة بقضية القرصنة سنجد التالي :

القـوى الدولية الصليبية بعد أن فشـل وكلاؤها الإثيوبيون في القضاء علـى المجاهدين فـي الصومال , بـل زاد ذلك في قوتهم و سـيطرتهم , قامـت بالبحث عـن مخرج لهذه الأزمة الخطيرة بالنسـبة لهم , فهم لا يسـتطيعون التدخـل العسـكري و قواتهـم مهزومـة فـي العراق و أفغانستان , كما أن الأزمة المالية توجب عليهم الحفاظ على كل دولار يخـرج منهـم حتى لا ينهـار اقتصادهم مرة واحدة , و هـذا يعني عدم مقـدرة دفـع تكاليف طويلة الأمد للقوات الإثيوبيـة أو حتى غيرها من العصابات و الميليشـيات الإجرامية , فضلاً على أنها لو دفعت فلن تأتي بنتيجة مثمرة .

هـذا جانـب .. أمـا الجانب الآخـر : فقد اسـتفادت أمريكا مـن التجربة العراقية, نجاح التمرد العشائري في القضاء على المجاهدين أو على الأقل إضعاف شوكتهم و قوتهم و سحب الحاضنة الشعبية منهم , و لذلك قامت بنسخ الفكرة إلى أفغانستان و باكستان , حيث إن تكاليف هذه القوات العشـائرية زهيد جداً , كما أنهم أكثر خبرة بالأرض و بالعادات و التقاليـد من غيرهم , مما يعطيهم شـعبية أو علـى الأقل قبولاً بين الناس و عدم استنكار لهم .

كمـا أن الدراسـات الراندية الأخيرة تؤكد أن خير وسـيلة للقضاء على الجماعات الجهادية هي الهيئات المحلية المسلحة , و من هذا الباب سيكون القضاء على الجماعات الجهادية من خلال هذه الوسـائل , خصوصاً مع فشل التدخل العسكري الإثيوبي و الحلف الإفريقي .

و لأن الصومال خارج السيطرة الصليبية , فقد كان من الصعب القيام بنسـخ الفكـرة تماماً من العراق و أفغانسـتان إلـى الصومال لاختلاف كثير من الظروف بين الحالتين , و لذلك بحث عُبّاد الصليب عن الوسيلة المناسـبة لإنشـاء مجالس الصحـوة الصوماليـة أو الهيئـات المحلية المسـلحة للقضاء على المجاهدين في الصومال أو على الأقل إشغالهم بمثل هذه المعارك التي ستستنزف قواهم و مواردهم الشحيحة .

و إذا نظرنا للمعطيات التي في الصومال , لن نجد المكان و الحالة المناسبة لإنشاء هذه الهيئات المحلية المسـلحة إلا عند القراصنة , فالميليشيات الإجرامية بقيادة أمراء الحرب , أضعف بكثير من الصمود أمام الجماعات الجهاديـة , لا سـيما و أنه قد دلـت التجربة على ضعفهـم التام أمام المحاكم الإسلامية عندما استلمت زمام السلطة .

كما أن القراصنة يمتازون بعشـائرهم القويـة و التي توفر لهم الحماية و الملجأ الآمن , و هو ما لا يتوفر في تلك الميليشـيات التي يجمعها حب المال و الجريمة .

كمـا أنهم أيضاً يسـتطيعون تمويل أنفسـهم ذاتياً مـن خلال الفدى الكبيرة جداً - و التي تدفعها بسـخاء الشـركات الصليبية و التي ربما تكـون متواطئـة لأمر مـا , أو ضحية للمكر الصليبـي - و بالتالي تقل الخسائر لدى الصليبيين .

و بهذا نرى أن القراصنة قد استكملوا الظروف المثالية لإنشاء الصحوات .. فـكـان هذا المكـر الصليبي الذي نراه , و بهذا نعرف سـبب البرود تجاه هذه القضية حتى من مجلس الأمن الذي لم يُصدر قرارات صارمة كما يفعل في قضايا الإرهاب و غيرها .

أما علاقة حركة الشباب المجاهدين بهذه القضية فهي كالتالي :

الحركة سيطرت على أجزاء كبيرة من الصومال , و قريباً ستسـيطر على العاصمة الصومالية بكل سـهولة بإذن الله , خصوصاً مع انسـحاب القوات الإثيوبية , و أول مهمة للدولة الناشـئة سـيكون حفظ أمنها و ثغورهـا مـن المعتديـن , و بمـا أن القراصنة هم المشـجب الذي تعلق القـوى الدولية عليه سـبب حضورها العسـكري و تواجدها في المياه الإقليمية الصومالية , فإن القضاء على القرصنة سيكون مهمة أولية للمجاهديـن , و هذا بالطبـع لن يمر مرور الكرام علـى هؤلاء القراصنة الذين جعلوها مصدر رزقهم الوحيد , بالإضافة إلى ازدياد قوتهم و تطور عتادهـم بعد الكميات الكبيرة من المال الذي تدفق عليهم بكرم حاتمي من قبل الشركات الصليبية تحت مسمى (الفدية) .

أيضاً فالاسـتفادة العشـائرية من عمـل هؤلاء القراصنـة و ثرواتهم , و التعصب الجاهلي من قبل رجال العشـائر لأبناء عمومتهم القراصنة عندمـا يُحاربـون و يُمنعـون من العمـل , و هذا مـا قد يعتبرونـه هدراً لكرامتهم .. فضلاً عما سـيأتي في نفوسـهم عنـد مقتل بعضهم .. ثم تحلية ذلك كله بالرشـى الأمريكية لرؤساء العشائر و تحريضهم من قبل مفتي المارينز و الكونجرس , و غيرها من مستجدات المكر الصليبي الكبار التي سـتظهر لتربـط كل هذه الخيوط مع بعضهـا , لإيجاد ما عزمت عليه و خططت له .

و هذا في النهاية سيخرج لنا مجالس صحوة صومالية , مهمتها على الأقل اسـتنزاف الجهد للجماعات الجهادية و تضييع شـيء من طاقتها في قتال محلي , بالإضافة إلى محاولة الحفاظ على قطعة من الصومال تكون ذات ولاء أمريكي , ليسهّل المهمة فيما بعد على القوى الصليبية للقضاء على الإمارة الإسـلامية الموجودة فـي الصومال , و لتكون هذه الأرض موضعاً خصباً للعملاء و النشاط الاستخباراتي الذي يستهدف الإمارة الإسلامية الوليدة .

فهل انتهى المكر الصليبي إلى هذا الحد ؟؟

عنـد النظر في الظـروف و القضايا البارزة في قضيـة القرصنة و التي ذكرناها في البداية سنجد أمرين لم نتحدث عنهما :

الأول : السـكوت الغربي المطبـق و عدم إظهار ردة فعل مناسـبة أمام الانتصارات الساحقة للمجاهدين, و هذا ناتج كما يتضح بسبب العمل بهدوء و خفية لتحقيق هذا التخطيط الاستراتيجي , فهو الهدوء الذي يسبق العاصفة .

الثانـي : إرسـال البارجات العسـكرية من عـدد من الـدول الصليبية للمنطقة .

و هـذا مـا نعتبره الجزء الثانـي من العمل الصليبـي أو الخطة البديلة , فاسـتغلال هذه الفرصة بإرسال قوات أوروبية و غيرها من مختلف دول العالم , لمدد طويلة قابلة للتجديد , يثير التسـاؤل بشـدة خصوصاً إذا علمنا أن بعض المراقبين يقولون بأن ما يحدث في هذه المنطقة هو أكبر تجمع عسكري بحري دولي .

في الحقيقة .. لا يوجد تفسير لإرسال هذه البارجات و القوى العسكرية سـوى تفسـير واحد , حيث إن زعم القضـاء على القرصنـة هو تبرير سـخيف , حيـث قال قائد إحدى السـفن الروسـية المرابطـة في هذه المنطقـة : إن الأوامـر لديهم تقتضي عدم مهاجمـة القراصنة إلا عند بدء هجومهم على السفينة المستهدفة , **أما غير ذلك فلا !!**

إذا علمنا هذا يتبين لنا أن إرسال السفن هو نفس الهدف من تمكين القراصنة و التغاضي عنهم , إن لم يكن التعاون معهم كما بدأ يظهر في بعض الوسائل الإعلامية , ألا و هو القضاء على المجاهدين في الصومال , و منعهم من إقامة دولة إسلامية و ذلك عن طريق :

١- الحصار البحري و قطع الواردات أو الصادرات من و إلى الصومال إلا تحت إذن صليبي , أما من جهة البر فإن الدول المحيطة بالصومال ذات ولاء أمريكي أو على الأقل خاضعة لضغوطها , و بهذا فإن إغلاق الحدود البرية أمر متيسر جداً لاستكمال الحصار التام و الشامل , و المبررات و الذرائع لهذا ليست معدومة و ليست أصلاً مشكلة و معضلة أمامهم .

٢- الاستفادة من المياه الإقليمية للصومال , و جعلها مرتعاً خصباً للشركات الصليبية , كرمي مخلفاتها و إقامة التجارب المحظورة و صيد الأسماك بشكل واسع يخالف الأنظمة الدولية التي تلتزم بها تلك الشركات و نحو ذلك مما لا يُحصر .

٣- وجود هذه القوات الدولية سيكون مصدر إرهاب و تهديد لمن يحكم الصومال بامتلاكها لمختلف الأسلحة و كونها أشبه بالقواعد العسكرية الموجودة على الأرض .

٤- القوى الدولية ستستخدمها كورقة ضغط و مساومة ضد المجاهدين عند حكمهم للصومال , و لن تتورع هذه القوى عن القيام بعمليات استفزازية و مضايقة , ليكون التخلص منها حلماً و مطلباً مهماً للمجاهدين .

٥- مكان مناسب لممارسة العمل الاستخباري القريب من الصومال و غيرها من البلدان , فيشرف على ممر دولي للسفن الغادية و الرائحة , و هذا فيه فوائد لهم لا تخفى.

و هذه الخطة البديلة لن يعمل بها إلا في حال فشل مجالس الصحوة الصومالية و نجاح المجاهدين في القضاء عليها , و ربما يتم استعمالها في نفس الوقت مع الخطة الأولى لتساعد على إنجاحها و استمرارها , و الأيام القادمة ستكشف هذا .

و رغم المكر الكبار الذي يحيكه الكفار بأهل التوحيد إلا أن المكر السيء لا يحيق إلا بأهله , و الله عز و جل لا يضيع عباده المؤمنين , و على المجاهدين مقابلة هذا التخطيط الصليبي بما يضاده و يفشله , و القيام بالأسباب المادية و التوكل على الله عز و جل , و عدم القنوط و اليأس من رحمته , و تذكر غزوة الأحزاب حينما حوصر الإسلام كله في المدينة مع نبيهم - صلى الله عليه و سلم - و زاغت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر و ظنوا بالله الظنون و زُلزلوا زلزالاً شديداً , و أن يعلموا أن التخلي عن المبادئ و الثوابت هو أول خطوات الهزيمة و ليس العكس, و ليتيقنوا بأن الله مبتليهم كما ابتلى مَن قبلهم , و محّصهم كما مُحصوا مِن قبل , فليسألوا الله الثبات و الهداية و الرشاد و التوفيق , فإن العبد لا يزال بخير ما وفقه الله و هداه و أرشده .

و الله متم نوره و لو كره الكافرون و المنافقون و أذنابهم .



جنود حركة الشباب المجاهدين، وبشريات الدولة الإسلامية

بين «تقدم» الحركة الجهادية

و «تراجعات» سيد إمام



حامد بن حسن القحطاني

لقد كانت تراجُعات سيد إمام السابقة المسماة بوثيقة الترشيد , أرضاً خصبة للمجاهدين وفرصة لتبيين التأصيل العلمي لكثير من أعمالهم التي قاموا بها , و هو الأمر الذي يخفى عن الكثير , فظهرت القوة العلمية و الحجة الصحيحة التي تمتلكها الحركة الجهادية من خلال ردودها على تلك التراجعات التي قام بها «سيد إمام» , كمثل كتاب التبرئة للشيخ الدكتور أيمن الظواهري , و كلمة للشيخ أبي يحيى الليبي , و سلسلة من الحلقات للشيخ الدكتور هاني السباعي في الرد عليها , وغيرها من الردود , و كانت طاغية بحق على حضور تلك التراجعات الجديدة , و ذلك لكون الإعلام ظنّ أن الحركة الجهادية ضعيفة التأصيل خاوية من وجود العلماء القادرين على نسف الشبهات و إظهار البينات , فكانت مفاجأة الإعلام بردود الحركة الجهادية أعظم من مفاجأته بتراجعات سيد إمام التي خرجت من السجون المصرية.

أما الشواهد الدالة على قوة البيان و الحجة اللذين أظهرهما علماء الحركة الجهادية فكثيرة منها :

أن سيد إمام الذي قال في بعض لقاءاته بكل بجاحة : أنه لا يمكن الرد على تلك التراجعات لأنها لا تحتوي إلا على كلام الله و كلام رسوله , فكيف لأحد أن يرد عليهما ؟؟
و مع ذلك وجد سيد إمام نفسه مضطراً للتعقيب على ما صدر من الحركة الجهادية التي لم تأت بكل ما عندها بعدُ , فقد وعد الشيخ أبو يحيى الليبي و غيره بإصدار رد مفصّل على تلك التراجعات , و هذا دليل جلي على أن سيد إمام خشي على تراجعاته من سيف الحجة و البيان الذي يمتلكه المجاهدون , فقام بتعقيبه هذا .

و **أيضاً** .. فإن الإعلام خجل من نفسه قليلاً في هذه المرة التي يصدر فيها تعقيب سيد إمام المسمى بالتعرية ! و لم يقم بتلك الضجة الكبيرة التي أحدثها سابقاً قبل صدور التراجعات بفترة طويلة و طبل لها كثيراً بعد صدورها بعد أن ظهر لهم بوضوح الحجم الحقيقي لتلك التراجعات , و أحس كثير من الإعلاميين - على أقل تقدير - بوجود التكافؤ بعد أن ظنوا أن المجاهدين لن يصمدوا أمام هذه التراجعات .

و أيضاً .. فالنّفَس الحاد الذي تحتويه المذكرة (التعرية) كما يتضح من عنوانها و يظهر أكثر فيما تحتويه من اتهام النيات و السرائر للشيخين أسامة و أيمن و للمجاهدين عموماً , و الإشارة بتكفيرهما عندما صرح بأنهما قد بدّلا دين الله .. فهذا و غيره دليل على شعور سيد إمام بالضعف أمام ردود أهل العلم عليه و الخجل من ظهور التفاوت بين مستواه و مستواهم , و لذلك فلا عجب أن يقوم بشخصنة ما يفترض به أن يكون حواراً علمياً , لممارسة التشويه على خصومه , و كسب معركته الفكرية بهذه الطرق الدنيئة , هرباً من المناظرة العلمية الجادة التي ستزيد من كشف شبهاته و انكشاف أكاذيبه .

و لو نظرنا لوجدنا أن هذه المذكرة قامت فقط لتشويه صورة الشيخ أيمن الظواهري و المجاهدين في القاعدة , فكان من حقده الذي أظهره في كلامه قوله : ((هذا الظواهري رجل كذاب فاسق ساقط العدالة مردود الشهادة والرواية)) , و أنه ((لا يستحي هذا الفاجر الكذاب)) , و ((اشتغل الظواهري عميلاً للمخابرات السودانية)) , و أنه ((مرتزق للمخابرات السودانية)) , و أنه ((كذاب دولي)) , و إذا قرر مسألة قررها تقريراً عقلياً خالياً من أدلة الكتاب و السنة , أو يأخذ منهما حسب فهمه الفاسد ما يعجبه , و يصرفه إليه دون أدنى دليل فيؤكد المسألة تأكيداً علمياً رصيناً بقوله ((رغم أنف ناصر الفهد والظواهري)) !!
و لم يسلم منه العلماء الذين يخالفهم حتى وهم في سجونهم قائلاً في أحدهم : ((الشيخ الجاهل ناصر الفهد. يجب منعه من الفتوى)) , و يصف ابن لادن و الظواهري و ناصر الفهد بأنهم مصرون على ((تبرير التوسع في القتل والإجرام)) , و أن لديهم ((شهية مفتوحة لسفك الدماء)) , و يصف المجاهدين بالجبابرة حين قال ((هؤلاء الجبابرة ابن لادن و الظواهري و أتباعهما)) , ثم يختتم كل هذه الأخلاق الراقية بقوله ((وملخص تاريخ الظواهري أنه يقول للمسلمين : أسّسوا الجماعات وأنا أدمرها وأبيعها للمخابرات . وأحكي لهم النكات , أنشئوا الدول الإسلامية. وأنا أدمرها وأشرد أهلها ... إلخ)) , و أن ملخص حياته أيضاً هو ((تاريخ مظلم بالفشل المزمن !!)) و لا يسلم منه حتى أفراد المجاهدين حينما يقول عنهم ((كل أتباع ابن لادن لهم حكمه في الغدر و الإثم و الخيانة !)) , بينما الطاغوت جمال عبد الناصر لم ينله من سيد إمام ذرة واحدة من هذا الغثاء الذي يصف به المجاهدين بل أثنى عليه في أكثر من موضع , بل حتى الرافضة الأنجاس الذي يشتمون الصحابة و يقذفون أعراضهم نالهم نصيب منه من الاحترام و التقدير حينما قال عن أحد أرجاسهم : (الشيخ / حسن نصر الله !!) إلى آخر ذلك مما لا يحصر .
و لا عجب من هذه الأخلاق الصادرة من سجون أمن الدولة المصرية , فقد قيل قديماً : قل لي من تصاحب أقل لك من أنت

و المضحك بعد كل هذه الأقوال أن يزعم أن الدافع له حول كتابة هذه المذكرة هو قوله - صلى الله عليه و سلم - : (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله) , فهل ما سبق هي أخلاق العدول ؟؟ و كيف يكون ذلك و هو الذي يقول من قبل : لست عالماً , فمن نصدق وثيقته أم مذكرته ؟؟

مع العلم أن الشيخ أيمن الظواهري كان أقصى ما فعل في كتابه التبرئة أن وصف الوثيقة بأنها تخدم العدو الصليبي - و هي كذلك و فرق بين هذا و بين الاتهام بالعمالة لأمريكا كما تزعم الصحافة العميلة - و أنها تحت إشراف إخوانه في أمن الدولة - و لا ينكر هذا إلا مكابر - , أما وصفه لسيد إمام فقد قال عنه في كتاب التبرئة : ((إخوة تشرفت في يوم من الأيام بأن أبادلهم المودة الصادقة والإخوة الصافية على درب التضحية والجهاد في سبيل الله)) و ((كاتب وثيقة الترشيد ومن يوافقه أو يزعم موافقته لهم في نفسي كل احترام وتقدير وإعزاز . وهم يعلمون هذا ويوقنون به)) , مع أن الوثيقة سابقاً و ما تبعها من لقاءات صحفية مع سيد إمام لم تخلو من الشتائم و الاتهامات الخطيرة و لكن المجاهدين أعظم من أن ينتصروا لنفوسهم و قد خرجوا - كما نحسبهم - لنصرة الدين , و هم أكبر من أن ينحطوا لمثل هذه الأخلاق , مع أن المعاملة بالمثل جائزة !

فهذا النَّفَس الهجومي الشرس و الاتهامات حتى في النيات و غيرها .. كل هذا دليل على أن التراجعات مع هذا الحزم الفكري الجهادي بوأد الشبهات في مهدها , أصبحت بذلك - أي هذه التراجعات - أثراً بعد عين و صارت مع حداثتها في مجاهل التاريخ و صفحات الأيام لا غير , و من يزعم أن أثرها سيظهر بعد سنوات فهو يريد تبرير ضعف هذه التراجعات , و عدم قدرتها على تحقيق مقاصدها في شق الصف الجهادي على أقل الأحوال .

فقرابة السنة ستمر على ظهور هذه التراجعات و لا يوجد أدنى دليل على أن لها أي أثر و لو بسيطاً على الحركة الجهادية ! .

و مع أن التراجعات استقبلت من قبل الجميع بترقب و اهتمام كبير, فإنه سرعان ما تلاشى لدى الجهاديين , مع جفاف حبرها و رؤية مضمونها, ثم تبخر تماماً بعد قصف العلماء لها بعد ذلك بالدليل الساطع و البرهان الناصع , فلم يكن عجيباً حينها أن تستقبل هذه المذكرة الجديدة المسماة بالتعرية بفتور و سآمة شديدة , لأن الكثير يعلمون أن سيد إمام لن يضيف شيئاً إلا ذكر بعض الحوادث التاريخية محلاة ببعض الأكاذيب و الأغاليط كما فعل في لقاءاته السابقة .

إن تصوير سيد إمام نفسه بصورة مقززة بأنه منظر الجهاديين و أستاذهم و أنه العالم العامل و من خالفه بكلمة فإنهم كلهم جهلة لا يفقهون , دليل على أنه قد عرف أن تراجعاته لن تؤثر فيهم , لا سيما و أنه قد قاطعهم غير آسف عليهم كما يقول هو منذ ١٥ سنة , فحاول تعزيز هذا الشعور بتزكية نفسه و تجهيل غيره و هذا داء معروف و أشهر أعراضه هو هذا الذي نراه من صاحب المذكرة .

و المضحك أن يعتبر استفادتهم من كتابه العمدة دليلاً لذلك , و لعمرو الله لا يكون هذا إلا عند دراويش الصوفية , فمن المعلوم عند كل من يعقل أن الشافعي أو المالكي عندما يستفيد من أحد كتب الحنفية أو الحنابلة أو العكس لا يعتبر صاحب الكتاب شيخاً أو منظراً للشافعية و المالكية , و قد استفاد المزني صاحب الشافعي من كتب أصحاب أبي حنيفة و لم يعتبرهم أحد من مشايخه و أساتذته !
و قد جعل أهل السنة فتح الباري لابن حجر مرجعاً عندهم لشرح البخاري , و لم يلزمهم أحد بأخذ ما خالف عقيدتهم في الأسماء و الصفات , و كذلك شرح النووي على مسلم , و لم يجعل أحدٌ الأشاعرة بهذا الشرح هم المنظرون و مشايخ أهل السنة , و أن أهل السنة جهلة بدليل استفادتهم من كتابه , و أن عليهم في النهاية اتباع عقيدة الأشاعرة , كل هذا لأنهم استفادوا من كتاب النووي !!

فهذه الإلزامات المضحكة التي يقوم بها سيد إمام كتصوير نفسه أستاذاً للجهاديين و منظراً لهم و أن كتبه مرجع عندهم , دليل على إفلاس سيد إمام في كل ناحية و أنه يريد أن يكون لتراجعاته أثر و لو بالقوة و الإرهاب على مخالفيه , و أنى له ذلك .

عندما يصف سيد إمام أيمن الظواهري بأنه يريد الشهرة و النجومية و يسعى خلف المايكرفونات و أن أعماله يريد بها الرياء و السمعة - كما صرح بهذا أكثر من مرة في مذكرته الأخيرة - فإن أي أحد يستطيع وصفه بذلك و قلب الطاولة عليه في هذا الأمر , حينما أذن للمخابرات المصرية أن تسلط الأضواء عليه بعدما كان بعيداً عنها مدة طويلة , بإصدار هذه التراجعات بشكل جديد مع أنه كما يقول كان معتنقاً لها أكثر من ١٥ سنة عندما صنف كتابه الجامع , فما الهدف من خروج هذه التراجعات مرة أخرى بهذا الشكل الجديد سوى النجومية و الشهرة ؟!

فقد كان يستطيع تضمين ما حذف من الجامع حسب زعمه في طبعة أخرى دون خروج هذه الهيلمة الإعلامية و التي جنى سيد إمام من ورائها ملايين الدولارات ببيعه إياها لتلك الصحف !

و كيف يبيع العلم و الخير و النصيحة للشباب بملايين الدولارات ؟؟ و لماذا يرضى بتصوير نفسه منظراً للجهاديين و أستاذاً لهم و هو يعلم أنه ليس بهذه المنزلة عندهم , حيث إن تأليف كتاب أو كتابين و استفادة بعضهم منها , لا يؤهله لأن يكون في هذه المنزلة , فضلاً على أنه قاطعهم و كفر بعضهم منذ زمن بعيد أصلاً .

إنني أُبشِّر سيد إمام بما يسوؤه و إخوانه في أمن الدولة , بأن تراجعاته كانت لدى المجاهدين كريح جمل في فلاة , و أنهم في أفغانستان و العراق و القوقاز و الصومال و الجزائر , و بقية المجاهدين و أنصارهم في غير هذه الأماكن لم تؤثر فيهم تلك التراجعات أدنى أثر , و أن وجودها كعدمها عندهم , و لو لم يكفِ تلك التراجعات إلا ذلك الأسلوب القذر الذي استخدمه ضد المجاهدين و أنصارهم باتهامهم بالعمالة و الخيانة و الجهل و انعدام الرجولة , لكفى بها دليلاً على سقوطها عندهم فكيف و المجاهدون قد رأوا كيف نسفت التبرئة و غيرها من ردود أهل العلم تلك التراجعات نسفاً و كيف ظهر حينها الحق و زهق الباطل في أظهر صور الظهور !.
خصوصاً و أن مذكرته المسماة بالتعرية قد حادت عن مناقشة ما ورد في كتاب التبرئة إلا شيئاً قليلاً بسيطاً لم يضف فيه شيء عما جاء في وثيقته السابقة المرشدة ! , بل أحال إليه ! و كانت شخصنة الموضوع واضحة جداً و هي الطاغية على ما يفترض به أن يكون رداً علمياً لا تصفية حسابات و تفريغ أحقاد قام بتخزينها لأكثر من ١٥ سنة !

أعتقد أن المخابرات المصرية هذه المرة قد غصت بهذه اللقمة التي تريد تمريرها , ألا وهي عولمة التراجعات و القصف الفكري الشامل على الحركات الجهادية في أماكنها و ضرب عصفورين بحجر واحد , بعد أن تفاءلت كثيراً بنجاحها داخلياً في نموذج الجماعة الإسلامية .
و أعتقد أنها تورطت كثيراً في دخولها حرباً فكرية مع الحركة الجهادية, خصوصاً و أن هذه الأخيرة قد نجحت فيها بشكل باهر فيما سبق مع علماء السلاطين و الجماهير , و استطاعت كشف مواقفهم الهزيلة في الأحداث التي تعصف بالأمة , و لذلك لم يكن مستغرباً أن تقوم الحكومات العربية بالاعتماد على العلماء غير الرسميين في كل ما يلم بها أمام الحركة الجهادية , وعدم اعتمادها على علمائها الرسميين .

و مع كل هذا فقد استمرت الحركة الجهادية مدعومة من قبل الشعوب الإسلامية بالرجال و المال و لم يتوقف هذا المدد المتواصل , مع كل الفتاوى و البيانات من قبل أولئك , في دليل على انتصار المجاهدين في هذا المجال .

فهل ستكون المخابرات المصرية برجُلها (سيد إمام) قادرة على تحطيم إرادة المجاهدين و هي لا تستطيع إعطاءه ما أُعطِيَ علماء السلاطين من قبل , كالظهور الإعلامي القوي , و حجب و كتم كل ما يخالف أقوالهم من قبل الإعلام الرسمي و غير الرسمي و عدم إظهارها للناس , و غير ذلك من المكر الكبار الذي فشل فشلاً ذريعاً ؟!

أجزم أن هذه التراجعات لو كان لها أثر واحد فإنه سيكون نقيض المقصود منها , و سيكون التفات الشباب و انضمامهم للحركة الجهادية و دعمها أكثر بكثير من ذي قبل , هذا على فرض أن لها تأثيراً على الجيل الجهادي الموجود أو القادم الذي لا يعرف سيد إمام أصلاً !

و وجه تورط المخابرات المصرية في هذه الحرب الفكرية , أن هذه التراجعات التي أريد بها تحطيم الصف الجهادي , ستكون سبباً في نشر الردود العلمية القوية من قبل المجاهدين خصوصاً و أن كثيراً من المخالفين يظنون أن الحركة الجهادية تعتمد على التلاعب بالعواطف و التغرير بالشباب و نحو ذلك من الهراء , و هذا سيكون سبباً في انضمام الكثيرين للحركة الجهادية بعد قراءتهم و اقتناعهم بما ذكره العلماء و ظهور الحقيقة الناصعة لهم و انبهارهم بقوة الحجة التي لم تتح لهم الفرصة للاطلاع عليها قبل ذلك , و التي طالما حاول طمسها أعداء الدين , و سيكون سبباً في الحراك الفكري و العلمي للحركة الجهادية , كما حدث لدى أهل السنة قديماً حينما تظهر الفِرَق تلو الفرق بشبهاتها و ضلالاتها , فكان ذلك سبباً للحركة الفكرية و العلمية لدى علماء أهل السنة , و هذا له محاسنه الكثيرة التي لا تخفى , و سيخرج هذا تراثاً قيماً للأجيال الجهادية القادمة لتستفيد و تبدأ من حيث انتهت الأجيال السابقة لهم و ليكون عودها صلباً منذ البداية .

إن محاولة طمس الجهاد -و إن ظهرت تحت رداء الترشيد- فإنها فاشلة بكل المقاييس , لأن الله عز و جل قد تكفل بحفظ هذا الدين و بشّر رسول الله - صلى الله عليه و سلم - بوجود طائفة منصورة على الحق ظاهرين حجة و بياناً , و سيفاً و سناناً , أو الأول منهما على الأقل .

و **لأن** الحركة الجهادية لم تعد كسابق عهدها متشرنقة في جماعة و تحت مرجعية علمية واحدة , بل أصبحت دماً يجري في عروق الأمة - و إن تباينت الرؤى و الاجتهادات في بعض الأمور؛ إلا أن الأصول واضحة لا مِراء فيها - و قد أصبح الجهاد عالمياً كدعوة الإسلام تماماً بعد أن كان لأجيال طويلة محصوراً و مقيداً بحدود سايكس - بيكو , بما جدد و نوّع عطاءها و أمدها بشريان لا ينقطع و هو الشعوب المسلمة .

فالمراهنة على نجاح هذه التراجعات في التأثير على الحركة الجهادية هو رهان خاسر حتماً , و هو شبيه بمن يراهن على تأثير تراجع داعية من الدعاة أو حتى تراجع و تفكك مؤسسة من المؤسسات الكبرى على الدعوة إلى الإسلام في المستقبل , لأن الحركة الدعوية حركة عالمية تجمعها المبادئ و العقائد , و ليست معلقة بشخص و لا مؤسسة و لا جماعة , و هكذا هي الحركة الجهادية بالضبط حالياً , فقد كان للتراجعات أثرها في نموذج الجماعة الإسلامية في مصر , لتعلقهم برموز و مرجعيات علمية محددة و انحصارهم في الحدود التي رسمهما العدو الصليبي , أما اليوم فقد اختلف الأمر كما هو ظاهر معلوم .

سيد إمام و معه المخابرات المصرية , يظنون أن إسقاطهم لقاعدة الجهاد سيكون كفيلاً بإنهاء الإرهاب المحمود الذي شرعه لنا رب العالمين , و أن إسقاط رموز الجهاد كالشيخ الدكتور أيمن الظواهري سيُحدث التفتت و الانقسام بين الصف الجهادي. و سيقطع الشريان الذي يمد الحركة الجهادية بكل ما تريد , بعد تشويه صورتهم أمام الشعوب الإسلامية !

و لو عقلوا لعلموا أن الحركة الجهادية خرجت من بوتقة الجماعة و الرمزية إلى تقرير المبادئ و رسم الأسس النابعة من صميم المنهج السلفي , و التي تستطيع السير عليها أي جماعة جهادية ناشئة دون أي ترابط تنظيمي بينها و بين آخرين سوى رابط العقيدة الذي يجمعهم .

سيد إمام و إخوانه في المخابرات لا زالوا على عقلية الثمانينات و التسعينات و يعاملون المجاهدين من هذا المنطلق , و تناسى و تجاهل أنه لو أسقط أيمن الظواهري , فمن سيُسقط مختار أبو الزبير في الصومال؟ و من سيسقط الأمير أبو عمر البغدادي. و أبو عبد الله الشافعي و غيرهما في العراق ؟؟ و من سيسقط الأمير عمر دوكوف في القوقاز ؟؟ كل هؤلاء و غيرهم لا يرتبطون بأيمن الظواهري و لا ينتظرون إذنه في الجهاد أو يشفقون من أثر تراجعه أو سقوطه على المسيرة الجهادية , فكيف ستؤثر عليهم تراجعات سيد إمام أصلاً ؟؟ .

فضلاً عن علمنا بأن أيمن الظواهري هو جبل من جبال الجهاد , و محاولة إسقاطه من قبل سيد إمام يصدق عليه قول القائل :

كناطح صخرة يوماً ليوهنها .. فلم يضرها و أوهى قرنه الوعل

المخابرات المصرية باستخدامها سيد إمام و سروره بذلك - فليس مكرهاً أبداً كما يظهر جلياً للناظر - إنما تعمل في الوقت الضائع .
فالشيخ المجاهد أسامة بن لادن - حفظه الله و رعاه - عمل منذ زمن بعيد على إعادة عالمية الجهاد بعد خنقها و تقييدها في أطر ضيقة , - كما هو الإسلام عالمي كذلك -, وكان خروج الجبهة العالمية لجهاد اليهود و الصليبيين و أعوانهم في عام ١٩٩٨ م , و استمر هذا العمل الدؤوب بعمليات نوعية أبرزت هذه العالمية .
و قد ظهرت عالمية الجهاد بجلاء في تلك العملية المباركة في ١١ سبتمبر , و التي جمعت شباباً من مختلف البلدان على هدف واحد و عملية واحدة لا تصب في مصلحة قطر معين و لا بلد بعينه , بل تصب في صالح الإسلام و المسلمين جميعاً .
و بعد قرابة العشر سنوات من العمل المتواصل و الدؤوب , الذي أرهق كبار المفكرين الصليبيين و جعل مراكز الدراسات الصليبية الكبرى تستنزف ميزانياتها لفهم عمل الحركة الجهادية , و تحويل المعركة التي كانت سابقاً بين القوميات و الوطنيات المختلفة , إلى معركة للأمة كلها .. معركة بين التوحيد و الصليب , بعد أن خدعنا الصليبيون لزمان طويل بأنهم لا يقاتلون عن دين و لا عقيدة .
فها هي تلك الأعمال و الجهود المباركة قد بدأت تؤتي أكلها و ثمارها و صارت جلية لكل ذي عينين ... بعد هذا كله تريد المخابرات المصرية أن تنسف كل تلك الجهود و العمليات و التضحيات و النصر القريب الذي يلوح في الأفق , بكلمات تخرج من سجين في سجونها ! لكونه بالغصب : منظر للجهاديين ! .

الحقيقة التي يريد العدو تجاهلها , أن أهم ما حققه الشيخ أسامة هو أن أخرج الحركة الجهادية من الطوق المحلي إلى الطوق العالمي الذي هو من أهم مزايا الدين الإسلامي , و بخروجها عن الطوق المحلي فإن الحركة الجهادية أصبحت بالفعل خارج السيطرة , فليس بوسع أحد في العالم - مهما كان حجمه - أن يوقف هذه المسيرة التي قاربت الوصول بإذن الله .
فالحركة الجهادية ليست ملكاً لأسامة بن لادن و لا أيمن الظواهري ولا غيرهما , فضلاً عن أن تكون ملكاً خاصاً لمن فارق الجهاد أكثر من ربع

قــرن , بــل هـي ملك الآن لــكـل عالم مصلح مجدد يحتــرق لنصرة دينه و أهل هذا الدين .

فلــم يبق إلا أن نقول للمخابرات المصرية الحمقاء : حظاً أتعس.. لقد فات الوقت كثيراً .

ففـي هذه الأيام التي يهاجم فيها ســيد إمام الحركة الجهادية و يصفها و يصــف رموزهــا بأبشــع الأوصــاف مريداً إســقاطها و قاصــداً تفريق شــملها, فــإن بعض إخــوان العقيـدة و المنهــج لنفس أولئــك الذين يشتمهم, هم على مشارف العاصمة مقديشو , في بيان للأثر الفعلي لهــذه التراجعات و التناقض الصــارخ بين الدعاوى و الحقائق , و التفاوت الظاهر بين التنظير الذي يكتبه هذا الرجل , و الواقع للحركة الجهادية التي ينبزها بكل نقيصة .

و **يُظهــر** بوضــوح أن تراجعات ســيد إمام و تعريته و حتى لباســه بعد التعرية , ليست إلا من مخلّفات التاريخ و إرهاصات النصر التي ظهرت بعــد فــوات أوانهــا - فظهور الفتن و الشــبهات من هــذه الإرهاصات - و أن الحركة الجهادية قد تجاوزت شــبهات سيد إمام إلى العمل الواقعي المنظــم المثمر منذ زمن , وها هي تقطف نتائجه بفضل الله, و ســوف ينســى الجميع بلا اســتثناء كل ما تقيأه سيد إمام من خلال الصحافة العميلة عندما يصدح الرجال بالأذان من على قصر الرئاسة الصومالي بــإذن الله, معلنين أن تراجعات ســيد إمام لا يتعدى أثرهــا الورقة التي كتبت عليها.

فســيد إمام يكيل الشتائم و يصدح بالأكاذيب و يناقش شرعية بعض أســاليب العمــل لدى الحركة الجهاديــة , في الوقت نفســه الذي تقوم الحركة الجهادية بفتح المدائن و تمصير الأمصار و إقامة حكم الشــريعة و العمل الجاد لنصرة الإسلام كما نراه في أفغانستان و القوقاز و العراق و الصومال و غيرها .


الحسرة بادية على جندي صليبي مرّغ المجاهدون أنفه في التراب

و هــل يظن عاقــل أن رجلاً يُحرض الملا عمر على قتال الشــيخ أســامة و مَن تحته من المجاهدين بزعم أنهم هم من أسقط الطالبان - في اتفاق عجيب مع العميل الصليبي الساعي للهدف ذاته - يستحق من الحركة الجهادية أن تنظر إلى ما يقول فضلاً عن تتأثر به ؟!!

الحركــة الجهادية هي من تحكم بالشــريعة الإســلامية في أفغانســتان و القوقاز و العراق و الصومال في الأماكن التي تسيطر عليها , و تسعى لتحريــر ما تبقى من البلاد و العباد من رجس العدو الصليبي و هي قاب قوسين أو أدنى من هذا , و سيد إمام لا يزال يتحدث عن التأشيرة هل هي عقد أمان أم لا ؟ فارضاً عليهم أستاذيته الموهومة !

ســيد إمام يهاجــم من أخرجــوا تلاميذ نجبــاء كمثل حركة الشــباب المجاهدين الذين يحكمون أغلب بلاد الصومال ,

فأين تلاميذ سيد إمام ليعطينا نموذجاً تحتذي به الحركة الجهادية ؟ ؟

استقبال حافل

صحفي يقذف بوش بالحذاء خلال مؤتمر صحفي - December ١٤, ٢٠٠٨









اعرف عدوك

مقال مترجم

صحوات العراق الحل الوحيد لأمريكا في أفغانستان

إن الضـرر الـذي أحدثتـه مشـاريع الصحـوات العميلـة فـي العراق، وعجـز الصليبييـن فـي الوقت نفسـه عن كبـح تقـدم المجاهدين في أفغانسـتان ، دفع أكثر المحللين الأمريـكان إلى مطالبة الجيش الأمريكي بتطبيق ذات الاسـتراتيجية في أفغانسـتان، أي شراء الزعماء القبليين بالمال من أجل تقليل الدعم الشـعبي للمجاهديـن أو حتى دفع اولئك القبليـين إلـى مقاتلة المجاهدين كمـا في العراق تمامـاً . هذا مع إجماع تـام من قِبل القادة والخبراء الأمريكان على فشـلهم في الجانب الميداني العسـكري . فلـم يبق لهم إلا باب المؤامرات التـي ثبت نجاحها في ظل الوجود الكبير لطائفتي مرضى القلوب والسـماعون لهم في ساحات الجهـاد والذين يمكـن تجنيدهـم للعمل ضـد المجاهديـن مدفوعين وراء أطماعهم بمكافآت الصليبيين المالية ، و وعودهم بالسلطة لمن عاونهم، وأيضاً بحقدهم على المجاهدين .
وفيمـا يأتـي أحد الأمثلـة التي يدعو فيهـا باحثان من مؤسسـة راند -المشـهورة باقتراح الحلـول المؤامراتيـة- يدعوان فيهـا لتطبيق دروس العـراق في أفغانسـتان وباكسـتان ، وذلك بعد دراسـة حالـة طالبان والقاعدة هناك من أجل تطبيق تلك الدروس بما يتوافق مع الحالة هناك، كما يوصيان بضرورة دراسة آلية عمل القاعدة كمنظمة جهادية فضلاً عن دراستها كأفراد .

عنوان المقال : إعرف عدوك : من العراق إلى أفغانستان
الكتاب: بنيامين باني و ريني مكفيرسون
(Benjamin Bahney and Renny McPherson)
باحثان في مؤسسة راند (RAND Corporation).

نُشر هذا التعليق في الواشنطن تايمز في ٩ تشرين الثاني ٢٠٠٨ - ترجمة / قضايا جهادية.

بينما يسـتمر الجدل حـول كيفية مواجهة صعـود الطالبان والقاعدة في أفغانسـتان على طول الحدود مع باكسـتان ، فإن القادة في كل من واشنطن وكابول و إسلام أباد يبدو عليهم الضياع في تقرير ما عليهم فعله في الأيام القادمة .
إنهـم يخسـرون الوقت ، حيث قتـل وجرح في الشـهرين الأخيرين من الأمريـكان في أفغانسـتان أكثر مما حدث في العـراق . كما أن معظم التوقعـات تتفق أن الهجوم الذي تخطط له القاعدة لتنفيذه في داخل أمريكا سيتم التحضير له على الغالب في مناطق الحدود الباكستانية المحمية بالنسبة لها، إن التهديد حقيقي ، وهو يزداد سوءاً .
فـي صراعنا مع الحركات الإرهابية المتمردة يجب علينا التراجع والاعتبار بما تعلمناه من نجاحاتنا الحالية في العراق.
الجيـش الأمريكـي حطم جـزءاً من القاعـدة في العـراق وأجبرها على الاختبـاء . كيفية تحطيمنا لقاعدة العراق مـن الممكن أن تلقي الضوء على تهديد القاعدة وتوفر فهماً عميقاً يمكن اسـتعماله في عملياتنا ضد أعدائنا في أفغانستان ومناطق الحدود الباكستانية .

الدرس الأول :
إن العسكريين في العراق أدركوا أن المال سلاح بيد كلا الفريقين القاعدة وقـوات التحالـف ، حيث أظهرت ذلك الوثائـق الداخلية لقاعدة العراق والتي تم الاسـتحواذ عليها أن القاعدة كانت منظمة بشـكل محكم و بيروقراطية.

نشـر مركز ويسـت بوينت لمحاربة الإرهـاب (West Point>s Combating Terrorism Center) وثائق قاعدة العراق والتي تعود إلى عام ٢٠٠٥ وتظهر كيف ان القاعدة تدير الأموال والمؤن والموارد لمقاتليها وأنصارها . وبشكل أساسـي لأولئك الأفراد السـنّة الذي فقدوا وظائفهم ومكاناتهم بعد حل الجيش العراقي وعملية اجتثاث البعث .
تلك المعونـة المعرفية حثت الأمريكيين في منتصـف عام ٢٠٠٦ تقريباً على دعم القادة المحليين خارج قوات الأمن الرسمية العراقية بالأسلحة والأمـوال ، بدايـة بالأنبار ثم في باقـي المناطق . وفي عام ٢٠٠٧ شـكل عناصر من تلك الحـركات جماعة (أبناء العراق) التي قدمت معلومات استخبارية عن قاعدة العراق بالإضافة لجهودها في الأمن المحلي .

هذه الطريقة يمكن تطبيقها في أفغانستان ، حيث يجب علينا أن نركز بشـكل أكثر صرامة على استراتيجية طالبان في حماية زراعة الأفيون وتجارة المخدرات، بهذه العملية تجني طالبان الدعم الإيجابي (والسـلبي) مـن الناس فـي المناطق الريفية، وبذلـك تدعم المجموعـات وفي الوقت نفسه بسخاء و بشرعية واضحة .
إن فهم الاسـتراتيجية المالية للطالبان سـوف يسـاعدنا على توظيف الحوافـز المالية فـي حربنا كما فعلنا فـي العراق ، ويسـاعد القادة في أفغانستان على استيعاب أن ارتباطنا بالمقاتلين القبليين المحليين سوف يكون ناجحاً .

الدرس الثاني :
إن قـوات التحالف فـي العراق اسـتهدفت القاعدة بالكشـف طبقة فطبقـة عن كيفيـة أداء الجماعة الوظيفي ، وبالاشـتباك مع القاعدة يوماً بعد يوم ولسنوات بدأ العسكريون الأمريكيون يرون كيف أن قاعدة العراق تقسـم نفسـها ليس كتنظيم ذاتي يربط بشكل غير محكم بين مجموعات صغيرة ، ولكـن كمنظمة رسـمية ، ذات ارتباط بالقيادة التي تتطور و تبحث عن تحقيق أهداف استراتيجية .
إن قوات التحالف وعلى مدى السنوات الثلاث أولى من التمرد لم تفطن إلـى أن قاعدة العراق كانت لامركزية ومع ذلك منظمة ، نحن نعلم الآن أن الجماعة منظمة بدرجة عالية ، والعسكريون استغلوا تلك المعرفة.
في أفغانستان الآن ، القادة العسكريون وضباط المخابرات يحتاجون إلى تكريـس المزيد من الجهـود لفهم منظمات القاعـدة والطالبان و بقية منظمات التمرد المحلية ، هذا هو النوع من المعرفة الذي سيسـاعد على إخراج أكثر الاستراتيجيات تأثيراً وهي :
الارتبـاط القبلي - زيادة تواجـد القوات الأمريكيـة - مهمات مكافحة الإرهاب الدقيقة الأهداف - أو مزيج من الثلاثة .

الدرس الثالث :
بينما تركز بحـوث مكافحة الإرهاب الحالية على الروابط الشـخصية والشـبكات الغير رسمية للإفراد الإرهابيين ، فإن الدراسات المستقبلية يجـب أن تمعن النظر في نظرية التنظيم ، والدور الذي تلعبه أنماط بناء المنظمات في التمرد والإرهاب ،إن آلاف الباحثين الذين يكسـبون رزقهم بتحليل الجماعات الإرهابية والمتمردة يحتاجون لدراسة مبادئ التنظيم لجماعـات الإرهاب والتمرد الناجحـة بنفس الدرجة التي يدرسـون بها التطـرف الفردي ، وعلاوة على ذلك فإن أبحاث في العمليات الاقتصادية غير المشـروعة و الجريمة و الفسـاد قد تمكن الجيش الأمريكي من تغيير البيئة العدائية في أفغانستان وباكستان .
بينمـا يسـتكمل الجيـش الأمريكـي تفكيـك القاعـدة في العـراق ، فإن التهديد الخطير للأمن الوطني الأمريكي يأتي من القاعدة والطالبان في منطقـة الحدود الباكستانية الأفغانية .
وفـي الوقت الذي تولى فيه الجنرال باتريوس قيادة القوات الأمريكية في الشـرق الأوسـط ، فإننا نأمل أن تُطبّق تلك الدروس العصيبة من العراق في أفغانستان وباكستان .



الإعلام العربي المتآمرك

البراء البقاعي

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى أله وصحبه ومن والاه

مع الذي يحصل في الآونة الأخيرة في عالم الصحافة يقف المتابع عاجزاً عن تدارُك واستيعاب ما يحصل أمام ناظري المسلمين بشكل عام والمتابعين للشؤون الإقليمية والدولية بشكل خاص.

نعم، نتكلم عن الإعلام العربي في تعامله مع ما يحصل على الجبهات القتالية، وأكتفي بالحديث عن ساحة الإعلام، بعيداً عن الساحات الأخرى مثل الشريعة الإسلامية وتبليغها ونشر عقيدة التوحيد الصافية، وبعيداً أيضاً عن الساحة المالية وما يحدث من سرقات لثروات الشعب العربي المسلم، والسكوت عما تقوم به الأنظمة العميلة المرتدة من بناء الكنائس ورفع الصليب على جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو:

لماذا لا تعرض كلمات شيوخ الجهاد على القنوات العربية؟ لا سيما قناة الجزيرة التي تتغنى بشعاراتها ونزاهتها وشرف المهنة، وهل فعلاً أن الجزيرة وأخواتها العربيات أصبحن على قرابة مع أخواتهن الأجنبيات؟ ...

وهل اعتنقت القنوات العربية دين الديمقراطية على نهج سلف الحملة الصليبية؟! ...

الإعلام يُعد القوة الرابعة بعد قوة السلاح والأموال، ولا شك أن الإعلام له تأثير كبير جداً في تكوين الشخصية وتقوية المعرفة عند المتلقي، وبهذا فالإعلام هو قوة ذات تأثير قوي وفعال جداً في بناء المعتقدات و وجهات النظر عند الشعوب.

وظائف الصحافة والإعلام:

وظيفة الإعلام بكل بساطة هي نقل الخبر من أرض الحدث الى المتلقي، والمتلقي هنا هو الإنسان العربي المسلم، وبهذا فوظيفة الإعلام هي في الحقيقة وظيفة بسيطة وغير معقدة، فالمادة الإعلامية لا تريد دراسة ولا تحليل كل ما تريد هو فقط بثها كما هي.

بعض العناصر التي يبنى عليها الإعلام:

١- أن يكون ذا مصداقية وناشراً للمعرفة:
وذلك يكون بالبحث عن الحقيقة ونشرها كما هي دون تلاعب أو تدليس، فوظيفة الإعلام هي الشرح وليس أن ندين أو نبرّئ؛

٢- أن يكون إعلاماً مستقلاً:
فلا ينبغي لهذا الإعلام أن يعمل على تحقيق مصالح شخصية أو جماعية.
وقطعاً لا يحق للإعلام بأي حال من الأحوال أن يحارب جماعة ما لمصلحة نظام ما متحالف مع جهة ما.

٣- أن يكون إعلاماً عادلاً غير ظالم:
فالتعامل مع نقل الأخبار يكون دون إجحاف أو حكم مسبق على جماعة ما، مع إعطاء الفرصة بالتساوي لجميع الأطراف المتحاربة، دون إظهار طرف وتهميش الأخر، ونشر الأخبار ذات الأهمية والمغزى.

٤- أن يكون إعلاماً مفتوحاً للاعتراضات:
إعلام يحافظ على مصادره ويحمي هذه المصادر كي لا يتم اعتقالها، وفي نفس الوقت على الإعلام أن يعترف بخطئه ويعتذر لمن ظلمهم.

٥- إعلام للجميع:
صياغة الأخبار تكون محايدة، ولا تُصاغ الأخبار على طريقة تسيء لطرف ما بطريقة غير مباشرة.

إن نظرنا إلى هذه العناصر الخمسة، وقسنا الإعلام العربي في هذا الميزان العلمي الذي يجب أن تبني عليه الجزيرة وأخواتها إعلامهم، نجد بأن الإعلام العربي يسقط بتفوق في هذا الامتحان.

هناك فرق كبير جداً جداً في طريقة تصوير ونقل الأحداث عما يجري على أرض الواقع، وغالباً ما تصل هذه الحقائق مشوهة، وقد ذهبت الجزيرة وأخواتها الى أبعد من هذا، فقامت الجزيرة بالتلاعب في كلمة الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله لأهل العراق، فقصت الجزيرة في الشريط وركبت نص الرسالة من خلال تلاعبهم بمحتوى الرسالة و وجهت الجزيرة الرسالة لغير وجهتها الحقيقية، وأيضاً قبل مدة قصيرة قامت الجزيرة بنشر خبر مفاده أن ناطقاً باسم حركة الشباب المجاهدين - في الصومال - هدد القراصنة وأن هذا الناطق قد توعد بتحرير السفينة السعودية، وهذا خبر كاذب وقد كذبه المجاهدون.

وأما الأمر الأهم في هذا المقام، فهو عدم نقل الجزيرة كلمات شيوخ الجهاد، ولا سيما كلمة الأمير البغدادي حفظه الله حول الرئيس الأمريكي الجديد، والسؤال هنا هل يحق لأنصار الجهاد أن يطالبوا الجزيرة وأخواتها بنشر كلمات شيوخ الجهاد؟

نقول وبكل بسـاطة أن الجزيرة وأي مؤسسة إعلامية تعمل خادمة عند المتلقي، ويجب على أي مؤسسة إعلامية أن تقوم بتزويد متابعيها بالأخبار عما يجري من حولهم ، وخاصة عند الأمور المصيرية كما هو الحال اليوم في حروب الصليبية على المسلمين وديارهم، أي أنّ مهنة الإعلام ليست مهنة يُحدد فيها مالك القناة أو مديرها ما يروق له.

ولكن لنكن واقعيين ونقول بأنه ليس من الممكن أن تنقل الجزيرة أو أي مؤسسة إعلامية كل ما يجري هنا وهناك، وهذا يرجع إلى سببين، أنه ليس كل ما يحدث يُنقل، وهذا يرجع لعدم أهمية جميع الأمور، وأنه لا وقت للتعامل مع جميع الأخبار.

إذاً نقول بأن مهنة الإعلام في نقل الأخبار هي مهنة تستند على الأولويات في نقل الأخبار.

الأولويات:

هناك أولويات في نقل الأخبار، فالخبر يحمل في طياته «الجديد» وهذا يعني أن كل مؤسسة إعلامية عليها أن تنقل كل جديد إلى متابعيها، وبهذا فإن الغالب أن لا تُنقل أخبار ما حصل في الماضي؛ فالقنوات الإخبارية عليها أن تتفاعل مع كل جديد وتنقل **الحقيقة كما هي** إلى متابعيها بكل نزاهة وموضوعية، وهذا كي تشرح للمتابع ما الذي يجري من حوله، ليقوم بوضع انطباعاته وبهذا يتعرف على الأوضاع ويحللها، وهنا يكوّن هذا المتلقي قناعاته ويتخذ موقفاً مما يجري، وفي النهاية يقف مع أحد الطرفين المحاربين إما ـ المسلمين أو الصليبيين ـ.

فعليه: مِهَنِياً، **الجزيرة وأخواتها عليهن نقل كلمات شيوخ الجهاد.**

لأنه كما اتفقنا فالجزيرة مؤسسة إعلامية، وهي مجبورة رغماً عنها أن تنقل الأخبار.

يبقى المقياس الثاني المتعلق بالأولويات، فهل تُصنف كلمات شيوخ الجهاد بأنها أولويات في الساحة الإعلامية؟
كي نجيب على هذا السؤال -تصنيف كلمات شيوخ الجهاد كأولويات- علينا أن ننظر لما يجري من حولنا، فنجد أن الصليبيين قد أعلنوا الحرب على الإسلام والمسلمين في ٢٠٠١ ، ثم تطور الأمر لغزو أفغانستان والعراق والصومال وأُعلن عن حرب عالمية جديدة على «الإرهاب» .

وهنا نجد أنفسنا أمام حرب عالمية على الإسلام والمسلمين.
الطرف الأول في هذه الحرب هم: الصليبيون والأنظمة العربية المجرمة المرتدة واليهود والمجوس الرافضة.
أما المجموعة الثانية فهم: طليعة الأمة المجاهدة وهذه المجموعة تضم -بشكل مباشر- القاعدة، و دولة العراق الاسلامية، وحركة الشباب المجاهدين (في الصومال)، وإمارة القوقاز.

أي أننا أمام حرب عالمية، وهذه الحرب تتصدر الصفحات الأولى من الصحف العالمية ، وبما أنّ أطراف هذه الحرب هم طليعة الأمة المجاهدة في مقابل الحملة الصليبية، فهذا يعني أن أمة الإسلام المتمثلة بشيوخ الجهاد هم الطرف الأول والأساس في هذه الحرب، فهل يُعقل ألا يكون شيوخ الجهاد من أول الأولويات التي تفرض نفسها على الساحة الإعلامية، وتجبر الإعلام على نقل أخبارهم وكل جديد عنهم ..

ولكن الغريب أنّ الذي يحصل هنا هو نقل أخبار وكلمات قادة القوى الصليبية، وبالمقابل تهميش كلمات قادة السلفية الجهادية، هذا التهميش لا يمكن فهمه إلا على أنه محاربة للجهاد والمجاهدين على أيدي القنوات العربية، وفي حقيقة الأمر فهذه الحرب الإعلامية قائمة خوفاً على كراسي الحكم العربي من السلفية الجهادية.

كيف ولماذا هذه الحرب الإعلامية على الجهاد وأهله؟

في علوم السياسة هناك شيء اسمه التوازن، أي، إن كان هناك طرفان متقاتلان، فإن كل طرف سيسعى لإنشاء توازن مع الطرف الآخر، وهذا التوازن يمكن أن يحصل على عدة مستويات منها:
العقيدة والثقافة والمال والقوة العسكرية وبطبيعة الحال الإعلام، وهنا ينشأ توازن الرعب.
دائماً تكون هناك حرب مباشرة وغير مباشرة عند دخول طرفين في حرب بينهما، وهذه الحرب تقاس علمياً على عدة مستويات ويحاول كل طرف أن يكسب المعركة على جميع الأصعدة والمستويات، والمستويات هنا هي على المدى القصير (القريب) وهو بحدود السنتين، ثم على المدى المتوسط (البعد التكتيكي) وهو يتراوح ما بين ٢ - ٤ سنوات، وأخيراً على المدى البعيد (البعد الاستراتيجي) وهو يتراوح ما بين ٤ - ١٠ سنوات.

الحرب العقائدية: تحصل حرب بين الطرفين عندما يريد كل طرف أن يفرض عقيدته ومنهجه، وتكون المعارك ميدانية على الأرض، وفكرية في ساحات الإعلام.
وبينما تتيح القنوات العربية الفرصة لقادة الصليبيين لنشر عقيدتهم وثقافتهم الساقطة وأكاذيبهم الخبيثة، تمنع المجاهدين من نشر عقيدتهم ومنهجهم وثقافتهم الإسلامية، بل تحارب السلفية الجهادية من قبل القنوات العربية بتشويه صورة المجاهدين والكذب عليهم ليُنفروا المسلمين من الجهاد وأهله.
وهذا الشيء يعارض النقطة الثالثة - ٣- إعلام عادل غير ظالم- التي ذكرناها تحت عناصر بناء الإعلام .

المجاهدون يعملون على عدة مستويات لتوعية المسلمين، ونجد بأن قادة الجهاد يجاهدون وينشرون المعرفة والدعوة ولهم استراتيجية متكاملة لتحرير الأرض والعرض من الصليبيين والمرتدين، وحجّتهم قوية تقنع من يسمع لهم؛ ولهذا تقوم الجزيرة وأخواتها بمحاربة المجاهدين إعلامياً بمنعهم من نشر العقيدة الصافية ونشر المعلومات الحقيقية عن الجهاد وأهله.

أما لماذا لا تنشر قناة الجزيرة وأخواتها كلمات شيوخ الجهاد؟ ... فأعتقد بأن هذا الأمر أصبح واضحاً، فالجزيرة يملكها النظام القطري، وهذا النظام هو من أكبر حلفاء الصليبيين في المنطقة، فقطر فتحت أراضيها لأكبر قاعدة أمريكية خارج أمريكا من أجل ضرب المسلمين، وقطر تبني الكنائس وترفع الصليب فوق جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم، وقطر هي من ساهمت في إنشاء مجالس الصحوات في العراق، ونظام قطر متيقن من أن هزيمة وانسحاب الصليبيين من العراق يعني إنهاء النظام القطري وباقي الأنظمة العربية الخائنة، ودولة بحجم قطر الصغير هي من أول الدول التي ستسقط بأيدي المجاهدين بإذن الله، فهذه الدول الصغيرة قطر والكويت والبحرين والإمارات ولبنان هي دول عمرها هو الأقرب لعمر الاحتلال الصليبي، فعند هروب الصليبيين ستسقط أنظمة هذه الدول بسرعة كبيرة، ثم يليها دول مثل السعودية وسوريا ومصر والأردن .... الخ، كما لا ننسى اليد الإخونجية في قناة الجزيرة التي تعمل بكل قوتها على محاربة السلفية الجهادية.

والآن لم يبق للصليبيين وأعوانهم من الأنظمة العربية العميلة إلا أن يحاربوا السلفية الجهادية على الساحة الإعلامية، وهذه النقلة للحرب من الساحة القتالية إلى الساحة الإعلامية إن دلت على شيء فتدل على النصر الذي تحقق على أيدي المجاهدين بفضل الله وحده.
فلم يبق للصليبيين وأذنابهم إلا الساحة الإعلامية ليقاتلوا الجهاد وأهله، فقد فلت من أيديهم زمام الأمور و بدؤوا بالتخبط فكان عليهم الالتجاء إلى الساحة الإعلامية كآخر خطوة لهم قبل زوالهم.
ولهذا قاموا بإغلاق المنتديات الجهادية مثل الحسبة والإخلاص والبراق.

اليوم المعركة على أشدها عليكم يا أسود الإعلام الجهادي، فإخوانكم على الأرض مرغوا أنوف الأعداء في التراب، فالشدة الشدة عباد الله.

والحمد لله رب العالمين وصلّ اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه.



وثائق جهادية

عنوان الشريط: الأزهر عرين الأسود
الوصف: لقاء مع الشيخ أيمن الظواهري
التاريخ: شوال ١٤٢٩

شعر للشيخ سيد العفاني:
«أخي في الله أخبرني متى تغضب؟
إذا انتهكت محارمنا؟ إذا نسفت معالمنا؟ ولم تغضب.
إذا قتلت شهامتنا؟ إذا ديست كرامتنا؟ إذا قامت قيامتنا؟ ولم تغضب.
فأخبرني متى تغضب؟
إذا نهبت مواردنا؟ إذا نكبت معاهدنا؟ إذا هدمت مساجدنا؟
وظل المسجد الأقصى وظلت قدسنا تغصب؟ ولم تغضب.
فأخبرني متى تغضب؟
عدوي أو عدوك يهتك الأعراض يعبث في دمي لعبا، وأنت تراقب الملعب.
إذا لله للحرمات للإسلام لم تغضب، فأخبرني متى تغضب؟
رأيت هناك أهوالا.
رأيت الدم شلالا.
عجائز شيعت للموت أطفالا.
رأيت القهر ألوانا وأشكالا.
ولم تغضب.
فأخبرني متى تغضب؟
وتجلس كالدمى الخرساء بطنك يملأ المكتب.
تبيت تقدس الأرقام بالأموال فوق ملفها تنكب.
رأيت الموت فوق رؤوسنا ينصب.
ولم تغضب.
فصارحني -بلا خجل- لأية أمة تنسب؟
إذا لم يحي فيك الثار ما نلقى، فلا تتعب.
فلست لنا، ولا منا، ولست لعالم الإنسان منسوبا.
فعش أرنب ومت أرنب.

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

• أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد

• فيسر مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي أن تستضيف اليوم الشيخ أيمن الظواهري في في حوار جديد معه.
بداية نقول للشيخ أيمن الظواهري السلام عليكم ورحمة الله، ومرحبا بكم ضيفا على مؤسسة السحاب.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ورحب الله بكم.

• لا تخفى عليكم التطورات الخطيرة التي تمر بها، وضرورة أن يتفاعل المجاهدون مع أمتهم المسلمة بكشف الحقائق الميدانية أمامهم، بدلا من التزييف المنظم المنهج، الذي لا تكف عنه معظم وسائل الإعلام. ولدينا دُّ كبيرٌ من الأسئلة، فهل نبدأ بتصريحات بوش الأخيرة مثلا؟
- لا بأس، تفضلْ.

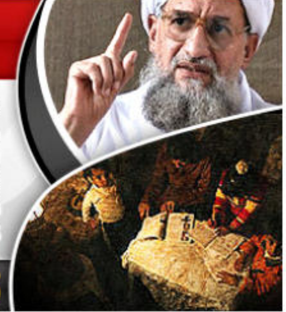
• صرح بوش في أوائل سبتمبر بأنه سيسحب ثمانية آلاف جندي أمريكي من العراق، وسيرسل آلافا أخرى لأفغانستان، كما اعترف قائد الجيوش الأمريكية المشتركة بالفشل في أفغانستان، وبأنه سينقل المعركة لمناطق القبائل في باكستان، ما تعليقك على ذلك؟
- الأمريكان تفننوا في صناعة الوهم والإعلام الكاذب، واخترعوا صورة وهمية عنهم يروجونها لمن لا يعلم حقيقتهم، وحروبهم بالتالي يخوضون أكثر من نصفها في ميادين الكذب والأوهام والتضليل، وبوش خصوصا من أشهر كذابي قومه، فالأمريكان معه في كذب في كذب في كذب.
وأنا أقول لبوش: إن كلاب أفغانستان لم تشبعْ بعد من لحوم الأمريكان، وأتحداك لو كنت رجلاً، أن تُرسل الجيش الأمريكي كله لباكستان ولمناطق القبائل لينتهي -بعون الله- لجهنم وبئس المصير.

• صرح حامد كره زي مؤخرا بأنه يطلب مساعدة السعودية في التوسط بينه وبين الطالبان، ماذا تقرؤون في هذا التصريح؟
- أقرأ في هذا التصريح -بفضل الله- أمرين.
أولهما: حالة الانهيار التي تعيشها زمرة المخابرات الأمريكية، والتي يسميها بوش والغرب الحكومة الديمقراطية في كابل. هذا الكيان الذي صنعته المخابرات الأمريكية من عملائها القدامى، وفرضته بقوة القصف وتزوير الانتخابات، لا يثير إلا سخرية أي عاقل، ولكن الغرب يُصرّ على أنه الحكومة الشرعية، ولا أدري هل وفّروا لهم ولأسرهم مقاعد في آخر طائرة أمريكية تغادر أفغانستان، أم سيتركونهم ليواجهوا مصير الصحوات في العراق؟
الأمر الثاني: هو الدور التاريخي التخريبي الذي يلعبه آل سعود في إفساد قضايا الأمة المسلمة، وأنهم يمثلون الوكلاء الذين يستخدمهم الغرب الصليبي لتبديد طاقة الأمة، بدء من إفساد ثورة عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين في فلسطين، ثم دورهم في تخريب الجهاد الأفغاني، ودعم الأحزاب الانتهازية التي أفرزت حكومتي مجددي ثم رباني، مرورا بمبادرة عبد الله بن عبد العزيز للاعتراف بإسرائيل، التي لقنها إياه توماس فريدمان الصهيوني المتعصب، وصولا لمؤتمر مكة، الذي انتزعت فيه الحكومة السعودية من قيادة حماس احتراما للقرارات الدولية المعترفة بإسرائيل والمضيعة لمعظم فلسطين.

• وقد ورد في الأنباء بعد ذلك أن المتحدث باسم طالبان رفض الدعوة للمفاوضات، وقال يجب خروج القوات الصليبية الغازية لأفغانستان أولا.
- نعم، وقد صرح قائد القوات البريطانية في أفغانستان بأنه لا يمكن حسم الحرب مع طالبان بالقوة وحدها، وكذلك صرح عبد الرحيم وردك وزير الدفاع الأفغاني عقب عودته من أمريكا بأن مشكلة أفغانستان لا تحل بالقوة، ولا بد من حل سياسي في أفغانستان، وهذا دليلٌ على فشل حملتهم الصليبية بفضل الله.

• حسنا ننتقل من أفغانستان لفلسطين وغزة، وهذا الحصار الجائر الظالم، الذي تتواطأ فيه حكومة حسني مبارك مع إسرائيل لتركيع إخواننا في غزة، كيف ترى السبيل لإنهائه؟

- هذا الحصار لا يفك إلا بالقوة والضغط، وهذه مسؤولية الأمة كلها عامة وأهل مصر خاصة، فلو توالت الاحتجاجات والمصادمات والضغوط على الحكومات العميلة عامة وفي مصر خاصة، لتراجعت هذه الحكومات العميلة عن تواطئها مع اليهود في حصار أهلنا في غزة، لو انتفض المصريون بألسنتهم وأقلامهم وأيديهم، فإنهم -بإذن الله- قادرون على تحطيم ألف حصار، وإلا فإن الحصار سيمتد لمصر، كما امتد للعراق من قبل ولغزة اليوم.



حصار أهل غزة

هذا الحصار لا يفك إلا بالقوة والضغط ، وهذه مسؤولية الأمة كلها عامة وأهل مصر خاصة ، فلو توالت الاحتجاجات والمصادمات والضغوط على الحكومات العميلة عامة وفي مصر خاصة، لتراجعت هذه الحكومات العميلة عن تواطئها مع اليهود في حصار أهلنا في غزة. لو انتفض المصريون بألسنتهم وأقلامهم وأيديهم فإنهم - بإذن الله - قادرون على تحطيم ألف حصار. وإلا فإن الحصار سيمتد لمصر كما امتد للعراق من قبل ولغزة اليوم.

مقتطفات من لقاء السحاب مع حكيم الأمة الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله - بعنوان (الأزهر عرين الأسود)

لا تنسونا من صالح دعائكم أخونكم في شبكة الأنصار

• بل لقد امتدت حرب التجويع لمصر واليمن والجزائر والعديد من بلاد المسلمين.

- في الحقيقة إن عدونا الأساسي هو هذه الروح الانهزامية والتردد والحرص على السلامة، الذين يدفعوننا لأن نتراجع كلما اعتدى علينا الظَّلَمَة، ونتوسل إليهم، ونؤكد لهم أننا لن نقاومهم إلا بما يختارونه لنا من وسائل، ونترك إخواننا لينهش الفاسدون لحومهم أمامنا، ونحن ننظر ونتحسر.

• ولكن ألا ترون أن المجاهدين قد تحرروا من هذه الروح الانهزامية؟

- نعم، وذلك من فضل الله على هذه الأمة، ولكن المطلوب الآن أن تنتقل هذه الروح إلى سائر فئات الأمة. فمثلا ما المشكلة أن يمتنع الطلاب والموظفون والعمال عن الدراسة والعمل حتى يفك الحصار عن غزة، ما المشكلة أن يُضرب الجميع في مصر؟ ويعلنوا أنهم محاصرو أنفسهم في بيوتهم، حتى تفك الحكومة الحصار عن إخواننا في غزة. هل نعجز عن مثل هذا الإضراب السلمي السلبي، فقط يمتنع العمال والموظفون والطلاب عن الذهاب لأماكن العمل والدراسة لمدة أسبوع أو أسبوعين أو أكثر، حتى يفك الحصار عن غزة، وتتوقف هذه الخطة الخبيثة في استعباد أمتنا، والتهامنا واحدا تلو الآخر.

أهلنا وإخواننا في مصر يتمنون رفع الحصار عن غزة، وأنا أقول لهم إن فك الحصار بأيديكم، وإن إبطال خطة إسرائيل في الضغط على أهل غزة وفرض الاستسلام عليهم بأيديكم، واعلموا أن بقاءكم في بيوتكم حتى يفك الحصار هو ضربةٌ مباشرةٌ لإسرائيل، وهو خطوةٌ في سبيل تحرير الأقصى.

وأنا أدعو إخواني في المواقع الإسلامية والجهادية في شبكة المعلومات أن يتبنوا هذه الدعوة ويوسعوها.

• وهذه قد تكون تجربةٌ وخبرةٌ جديدةٌ لهم.

- نعم، تجربة التواصل مع القواعد الشعبية المسلمة.

• ولكن قد يتخوف البعض من أن تفشل التجربة.

- فلتفشل، ولنكررُها ولنطورْها ألف مرة حتى تنجح، نحن في طاعة لله وعبادة، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

• ولكن الناس قد يخافون من بطش الحكومة بهم.

- إذن فلنعِشْ في الذل ولنمتْ فيه، لا بد للظلم من مقاومة، ولا بد للمقاومة من تضحيات.

• هذه التحركات ألا تحتاج لقيادات شجاعة ومؤمنة بالجهاد ضد الظلم والاستبداد والعدوان الصليبي الصهيوني على أمتنا المسلمة.

- لا شك، ولذا يجب على جماهير الطلاب والعمال أن ترفض الاتحادات الحكومية، التي تفرضها الحكومة على الأمة، ويجب أن تنتخب جماهير الطلاب والعمال اتحاداتها الشرعية، وتفرضها على الحكومة، وهذا نضالٌ سلميٌّ، لا يحتاج لحمل سلاح ولا قتال.

وأنا أعلم أن الغالبية العظمى من الطلاب تدافع عن الإسلام، وتتمنى أن تراه مُكنا، ولذلك على تلك الأغلبية أن تنشئ اتحادها المستقل عن الاتحاد الطلابي الحكومي المباحثي.

• لقد انكشف التلاعب الحكومي باتحادات العمال في الاحتجاجات الأخيرة في المحلة الكبرى.

- نعم، بل وشاركت بعض أحزاب المعارضة في التآمر على العمال، ومشكلة العمال هي جزءٌ أساسيٌّ من الحملة الصليبية الصهيونية الهادفة لتدمير اقتصادنا وضرب مؤسساته الأساسية، وبيعها بأبخس الأثمان للشركات اليهودية، ونشر الجوع والبطالة في بلادنا، وعملاء الصليبيين واليهود الحاكمون هم الذين يسرقون أقواتنا وحقوقنا في حساباتهم.

ولذا فإني أنبه العمال أنه لا حلّ لمشاكلهم خارج التصدي لتلك الحملة، فبدون التصدي للحملة الصليبية الصهيونية لن نحصل على استقلالنا، ولن يستطيع الشعب اختيار حكامه ومحاسبتهم، ولن يستطيع التخلص من الزمرة الفاسدة، التي نهبت ثرواتنا.

• الأمر اللافت للنظر أن ظاهرة الفقر لم تنحصر في الدول الفقيرة أو محدودة الدخل بل امتدت للدول ذات الدخول المرتفعة مثل الجزائر والسعودية.

- طبعا فعبر الحكام الخونة تتم سرقة ثرواتنا، وتجويع شعوبنا لترضخ للمخطط الأمريكي الصهيوني للإجهاز علينا.

• لكن من سيتصدى لهذا بالاحتجاج والإضراب سيتعرض للقمع الحكومي، وستُعتبر أمريكا وإسرائيل أن قيادات أو اتحادات بهذه الصفة تقوم بإضرابات لفك الحصار عن غزة هي قياداتٌ متطرفةٌ لتنظيمات إرهابية يجب التنكيل بها حسب المقاييس الأمريكية والصهيونية.

- بالطبع، ولكن لا بد من مقاومة العدوان الصليبي الصهيوني على أمتنا المسلمة، ويجب أن ندرك أننا نواجه حلفا شيطانيا رأسه في البيت الأبيض وأطرافه جنود الأمن المركزي، الذين ينكلون بالنساء والمتظاهرين في شوارع القاهرة والمحلة، ويفرضون الحصار على غزة، والقوات الأمريكية وأحلافها في الجيشين العراقي والأفغاني الذين يحرقون القرى في العراق وأفغانستان.

• الحديث عن الاتحادات والاحتجاجات الشعبية يذكرنا بموضوع هام، وهو أين دور العلماء في التصدي للفساد والعدوان الصليبي الصهيوني على أمتنا؟ ألا ترون أن دورهم في هذا الميدان لا يليق بهم كحملة لميراث النبوة، الذين يجب أن يكونوا قادة المجتمع؟ فما هو -في تصوركم- السبب في هذا؟

- السبب في هذا هو المخطط الاستعماري القديم بالحط من العلماء، وإبعادهم عن قيادة المجتمع، وتأميم العلم والإفتاء، وجعل العلماء موظفين لدى الحكومات، وإنشاء هيئة حكومية تحتكر الإفتاء، ولذلك يحظر على العلماء في كثير من البلدان الإسلامية إنشاء أي تنظيم

مستقل. سواء التي التي تعرف النظام النقابي أو التي لا تعرف أي نظام نقابي أو سياسي مثل حكومة آل سعود. فلا تجد في تلك البلاد أي تنظيم أو رابطة أو اتحاد مستقل لعلماء الأمة. ففي مصر مثلا كثيرٌ من الفئات لها نقاباتٌ حتى الراقصين والراقصات لهم نقابةٌ. أما العلماء فممنوعٌ عليهم أي تنظيم نقابي لمراعاة شؤونهم ولكفالة من يتضرر منهم.

• ولماذا لا يصر العلماء على إنشاء تنظيم أو هيئة مستقلة تتحدث باسمهم، وترعى من يتضرر منهم؟

- إنها حالة الخوف والتردد التي أصابت مجتمعاتنا من جراء القهر، ولكن الأحداث الأخيرة دفعت الكثيرين لكسر هذه القيود، التي تجعلنا كالنعاج في يد الجزار، يسوقنا للذبح واحدة تلو الأخرى دون أي اعتراض.

• ولكن هل سيدافع الشعب عن العلماء إذا دافعوا عن حقوق الأمة؟

- إن شاء الله، الأمة في فورة، وتحتاج إلى القيادة التي تلتف حولها.

ومن الأمثلة على ذلك: أن علماء الأزهر في عام ألف ومائتين وتسعة هجرية أعلنوا الإضراب العام وأوقفوا الدراسة في الأزهر، وأغلقت الأسواق، احتجاجا على ظلم المماليك للناس، واضطر المماليك للرضوخ، وكتب القاضي حجة عليهم بالرجوع عن جميع المظالم والالتزام بالأحكام الشرعية، ووقّع المماليك عليها

مقطع خارجي: الشيخ عمر عبد الرحمان (أسير لدى أمريكا):

أيها الإخوة لا بد أن يشترك المسجد في توجيه الحياة الإسلامية وأن يكون للعلماء دور فليست الفروع الفقهية تشغلنا عن توجيه الحياة الإسلامية، إن دولة من الدول في هذا العصر كان العذاب والإيذاء ينزل بالمسلمين وكان عالم من أكبر العلماء على بعد أمتار من هذا التعذيب الذي يستعصر فيه المسلمين فماذا كان هذا العالم مشغولا به؟ كان يقول وهو يدرس مسألة: هل إذا نبتت لحية المرأة هل يجوز إزالتها أم لا؟ هذا الذي كان يشغله، يشغل عالم والمسلمون تهتك أعراضهم وتطرق أبشارهم ويصب عليهم العذاب صباً، لا بد أن يشترك العلماء في توجيه الأمة الإسلامية، ويوم أن ترك العلماء موقفهم وترك المسجد دوره ؛ يوم أن تصرفت الدول وتبعثرت القوة تمزق المسلمون. أيها الإخوة الأجلاء إذا كان العذاب نزل بالمسلمين من أعدائهم فإنه اليوم ينزل بالمسلمين ممن يُسمّون بحكامهم ينزل العذاب أشكالا وألوانا بالمسلمين من الحكام، سل سجون ليبيا وسل سجون مصر سل سجون العراق وسل سجون السعودية ماذا يتم فيها.

• هل تريد من ذكر هذا المثال أن يقود علماء الأزهر تحرك الأمة ضد الظلم؟

- ليس ضد الظلم فقط، بل وضد الحملة الصليبية الصهيونية أيضاً، لماذا لا يعلن مشايخ الأزهر الإضراب العام حتى يفك الحصار عن غزة، ويدعون الأمة لذلك، ويعلنون أنه طالما يحاصر أهلنا في غزة، فالأمة في احتجاج وإضراب.

• ولكن هل تتوقع أن علماء الأزهر مهيئون نفسيا للقيام بهذا الدور العظيم في تاريخ الأمة؟

- الأزهر عرين الأسود، وكان حصن الأمة في الشدائد والأزمات.

• لا تنسى أن الأزهر تخرج منه أمثال سياف ورباني ومجددي وطنطاوي.

- هؤلاء يمثلون الوجه المظلم للأزهر.

• إذن من يمثلون وجهه المشرق؟

- كثيرون بفضل الله، من أمثال الشيخ العدوي الذي أعلن بطلان ولاية الخديوي توفيق لتحالفه مع الإنجليز، والشيخ عز الدين القسام والشيخ محمد فرغلي الذي قاتل الإنجليز في القناة، والشيخ محمد الأودن والشيخ أحمد شاكر والشيخ أحمد المحلاوي والشيخ عبد الحميد كشك والشيخ عبد الله عزام رحمهم الله أجمعين، والشيخ عمر عبد الرحمن فك الله أسره.

هؤلاء وأمثالهم هم أسود الأزهر ووجهه المشرق.

يقول أحمد شوقي:

قم في فم الدنيا وحيِّ الأزهرا ... وانثر على سمع الزمان الجوهرا
واجعل مكان الدرّ إن فصّلته ... في مدحه خرز السماء النيّرا
واخشع مليّا واقض حقّ أئمّة ... طلعوا به زهرا وماجوا أبحرا
كانوا أجلّ من الملوك جلالة ... وأعزّ سلطانا وأفخم مظهرا
زمن المخاوف كان فيه جنابهم ... حرم الأمان وكان ظلّهم الذرا
من كلّ بحر في الشريعة زاخر ... ويريكه الخلق العظيم غضنفرا
يا معهدا أفنى القرون جداره ... وطوى الليالي ركنه والأعصرا
وأتى الزمان عليه يحمي سنّة ... ويذود عن نسك ويمنع مشعرا
المعهد القدسيّ كان نديّه ... قطبا لدائرة البلاد ومحورا
ولدت قضيّتها على محرابه ... وحبت به طفلا وشبّت معصرا
هزّوا القرى من كهفها ورقيمها ... أنتم لعمر الله أعصاب القرى
الصارخون إذا أسيء إلى الحمى ... والزائرون إذا أغير على الشرى
لا الجاهلون العاجزون ولا الألى ... يمشون في ذهب القيود تبخترا

• في الأبيات التي ذكرتم يقول شوقي:

هزّوا القرى من كهفها ورقيمها ... أنتم لعمر الله أعصاب القرى

فكأنه يشير إلى الأثر الخطير لعلماء الأزهر في الأمة والمسلمين.

- نعم، ولأجل هذا حرص الاستعمار البريطاني والحكومات من بعده على تحويل الأزهر لمؤسسة حكومية، بل وصدر قانونٌ أخيرٌ يمنع التظاهر في دور العبادة، والمقصود به الأزهر، الذي كان المتنفس التاريخي للتجمع والاحتجاج ضد جرائم الصليبيين واليهود وعملائهم في بلادنا

• وهل الحكومة في مصر تعامل المسيحيين مثلا كما تعامل علماء الأزهر؟

- الحكومة لا تستطيع أن تتدخل في اختيار البابا ولا المجلس الملي، ولكنها تعين شيخ الأزهر وأعضاء مجمع البحوث الإسلامية والمفتي ووزير الأوقاف. ومن قبل ذلك صادرت أوقاف الأزهر، وفرضت عليه سلسلة من القوانين، التي تشله وتعجّزه.

• فماذا كانت النتيجة؟

- النتيجة أن الأزهر تحول لهيئة حكومية، والنتيجة أن تولى رئاسته أشخاصٌ مهتزون مثل الشيخ طنطاوي، الذي استقبل السفير الإسرائيلي والحاخام الأكبر لإسرائيل في الأزهر، والذي سلم وفاء قسطنطين لسجون الأديرة. وفي مأساة وفاء قسطنطين كان شيخ الأزهر ومعاونوه يتراجعون ويسلمون وفاء قسطنطين، بينما كان البابا وقساوسته يتشددون ويصعدون ويضغطون.

فمن الأكثرية؟ ومن الأقلية؟

• على ذكر وفاء قسطنطين فقد وردت أخبارٌ في بعض الصحف المصرية بأن وفاء قسطنطين قد قتلت في دير وادي النطرون.

- إذا ثبتت صحة الخبر فهي مصيبةٌ وكارثةٌ، وما تتعرض له هذه المجاهدة من تعذيب وتنكيل واضطهاد، وتبعة دمها -إن قتلت- يحمل شيخ الأزهر كفلا منه، فهو الذي سلمها لزبانية التعذيب في أقبية الأديرة.

• ولكن كيف يمكن أن يختفي شخصٌ ولا تتحرك الشرطة والنيابة للتحقيق بشأنه؟

- من مضحكات مصر المبكيات أن النيابة العامة قد تلقت العديد من الشكاوى والإخطارات بطلب التفتيش والبحث عن وفاء قسطنطين، والتأكد من سلامتها، ولكن النيابة العامة الخائنة للإسلام والشرطة المصرية الجبانة، تستأسدان على ضعاف الناس، وعلى كل من يعترض على فحش وفساد الحكومة وخروجها على الإسلام، بينما تقفان عاجزتين خانعتين أمام سلطان الكهنوت القبطي، الذي يحتمي بالصليبية الأمريكية، فلا يجرؤ أحدٌ في مصر بدء من حسني مبارك إلى أصغر ضابط أن يقترب من الكنيسة القبطية أو أحد أديرتها.

• وما السبب في ذلك؟

- لأن الكنيسة القبطية دولةٌ مستقلةٌ تحت حماية الصليب الأمريكي.

وأمريكا التي تزعم حماية الحرية الدينية، وتحارب من أجل منع الاضطهاد الديني، هي التي أجبرت الحكومة المصرية على تسليم وفاء قسطنطين للكنيسة، وهي التي تحمي الكنيسة وأديرتها من أي تفتيش أو ملاحقة قانونية.

وفي مصر المعذبة كم من المساجد اقتحمت، وكم من الأئمة أهينوا واعتقلوا وعذبوا، بينما لا تجرؤ الشرطة أن تقتحم كنيسة، ولا أن تمس قسيسا.

• ليس فقط في مصر بل أيد بوش اقتحام المسجد الأحمر في إسلام آباد وجامعة حفصة وتدميرهما وقتل طلابهما.

• حسنا لنعد لموضوع العلماء مرة أخرى.

- تفضل.

• أنتم تدعون لأن يكون للعلماء تجمعٌ يتحدث باسمهم، ولكن الحكومات يمكنٌ أن تلتف على هذا التجمع، بأن تنشأ جماعة حكومية، وتفرضها على العلماء، مثلا هناك هيئة كبار العلماء في الجزيرة التي أجازت دخول قوات الكفار لبلاد المسلمين.

- لا، هيئة كبار العلماء في الجزيرة ومجمع البحوث الإسلامية في مصر وغيرها تمثل من عيّنها، وهي الحكومات الفاسدة المفسدة، وهؤلاء أنا لا أتكلم عنهم.

• إذن عمن تتكلمون؟

- أنا أتكلم عن العلماء الصادقين، الذين تحترمهم الأمة، وتقدر مواقفهم في مواجهة فساد حكامنا وعمالتهم، والذين اعترضوا على دخول قوات الكفار لبلاد المسلمين عامة ولبلاد الحرمين خاصة.

• مثل من؟

- مثل الشيخ حمود العقلاء رحمه الله، الذي كتب كتابه القيم الشجاع (القول المختار في حكم الاستعانة بالكفار) .

ومثل العالم المجاهد الشيخ عمر عبد الرحمن فك الله أسره.

محطة خارجية: الشيخ عمر عبد الرحمان (أسير لدى راعية الصليب):

وكيف يقيمون بعد ذلك مؤتمرات هنا وهناك يتحدثون عن حمايتهم للإسلام، أنهم الذين يدافعون عن الإسلام وينافحون عن الحرمين الشريفين، ظهر الكذب على حقيقته وظهر الخداع، وأن ذلك كان ذراً للرماد في العيون، أنهم كان يدارون أنفسهم فأصبح ذلك أمراً صريحاً فقد ابتعدوا عن الإسلام، إنهم يهدمون الإسلام إنهم يخربون في الإسلام إنهم يطرحون الشريعة وراء ظهورهم؛ فلم يعد لهم حق في أن يتكلموا أن دولتهم تطبق الشريعة أو أنهم يحمون الحرمين، أمريكا ستحمي مكة والمدينة؟! أرأيتم سخرية أكثر من هذا، أمريكا التي ستحمي الحرمين وستدافع عن الإسلام يا لسخافة العقول يا للضلال الذي ملأ السهل والجبل ثم يسكت الناس ولا يتكلمون.

عودة للحوار: الشيخ أيمن:

ومثل الشيخين الشهيدين -كما نحسبهما- عبد الله الرشود وعمر السيف رحمهما الله.

• حسنا، وما الضمان أن لا تحوّل الحكومة أي تجمع للعلماء إلى هيئة حكومية تابعة لها؟

- الضمان هو أن يصر العلماء على استقلال هيئتهم ماليا وإداريا عن تدخل الحكومة.

• تتكلمون عن الاستقلال المالي والإداري؟ ماذا تقصدون أولا بالاستقلال المالي؟

- أقصد بالاستقلال المالي أن تكون لهذه الهيئة أو ذلك التجمع مصادره المالية الخاصة من أموال المسلمين وزكواتهم وأوقافهم.

• وهل هناك أوقافٌ مرصودةٌ للعلماء؟

- هناك أوقافٌ ضخمةٌ مرصودةٌ لعلماء الأزهر، أوقفها المسلمون عبر التاريخ، ولكن ابتلعتها الحكومة، ولذا لا بد من عودة أوقاف الأزهر للأزهر، لتدار بأيدي علماء الأزهر، ضمانا لاستقلال الأزهر وعلمائه، حتى يستطيعوا أن يقولوا الحق في وجه الحكومة، ويدافعوا عن حقوق الأمة.

أما في جزيرة العرب فالمال متوفرٌ بحمد الله، ولكن أين العلماء الذين يطالبون باستقلالهم؟ ألا ترى إلى استقلال علماء الشيعة في الجزيرة ماليا عن الحكومة؟ ألا ترى لمطالباتهم الجريئة للحكومة، وآخرها مطالبات نمر النمر؟ لماذا لا يكون علماء الأكثرية على الأقل في استقلال وجرأة علماء الأقلية؟

• خيراً، وماذا تقصدون بالاستقلال الإداري؟

- أقصد به أن يكون للعلماء حريتهم التامة في انتخاب تشكيلات تجمعهم أو هيئتهم، ليس هذا فقط، بل لا بد أن يكون اختيار شيخ الأزهر باختيار علمائه، ولا بد من عودة هيئة كبار العلماء، التي ألغاها عبد الناصر.

• ألا ترون أنكم بذلك تطالبون العلماء بأن يدخلوا في صراع مع حكوماتهم، قد ينالهم منه النكال والأذى.

- أولا: لا بد أن يضرب العلماء المثل لبقية الأمة.

ثانيا: أنا أطلب من العلماء ما هو أهون من حمل السلاح، وإن كان حمل السلاح اليوم فريضة على كل مسلم، يستطيع حمله، أطالبهم بأن يدافعوا عن استقلالهم وعن أزهرهم، وألا يسمحوا بتحويله لإدارة تسبح بحمد الحكومة، أطالبهم بأن يعزلوا عن تجمعهم العلماء المرتعشين، الذين فرضتهم الحكومات عليهم من أمثال طنطاوي وعلي جمعة وعبد العزيز آل الشيخ وأمثالهم.

• الشيخ طنطاوي صار ملكيا أكثر من الملوك، فقد طالب بجلد الصحافيين، الذين تكلموا عن صحة حسني مبارك.

- نعم، بينما يسبح بحمد الجلادين، الذين ينهشون في لحم الشعب ليل نهار، ويسلمون البلاد للصليبيين واليهود، ويمنعون القوت والدواء عن أهلنا في غزة.

• ولكن ألا ترون أن هذه الدعوة قد تلقى معارضة من كبار المشايخ؟

- أولا دعني أقص عليك حادثة تاريخية، لما وصلت الحملة الفرنسية للقاهرة بقيادة نابليون بونابرت أمر بتشكيل ديوان من عشرة من كبار العلماء ليحكم باسمهم مصر، ويمتص بهم غضب الأمة المسلمة، أي مثل الحكومتين العميلتين الآن في العراق وأفغانستان.

وقد عرض الأمر على عدد من كبار المشايخ، فرفض ثلاثةٌ، وهم الشيخ السادات والشيخ محمد الأمير والسيد عمر مكرم نقيب الأشراف رحمهم الله، ولكن وافق آخرون وشكل المجلس، وكان برئاسة شيخ الأزهر الشيخ الشرقاوي رحمه الله.

ولكن الأمة المسلمة في مصر رفضت هذا المجلس، ورفض شباب العلماء وطلاب العلم تنازل كبار المشايخ، واتّبعتهم الأمة، ولم تتبعْ كبار المشايخ المستسلمين لنابليون، واندلعت ثورة القاهرة الأولى بعد ثلاثة أشهر من دخول نابليون لمصر، رغم معارضة كبار المشايخ لها، ثم بعد أن أخمدها الفرنسيون بوحشية، بواسطة القصف المدفعي للقاهرة والأزهر، ثم اقتحام الأزهر بخيولهم والاعتداء على حرمته وتدنيسه، لم يلبثْ أن انقض أحد طلاب العلم من الشام، وهو الشهيد -كما نحسبه- سليمان الحلبي -رحمه الله- على كليبر القائد الثاني للحملة بعد فرار نابليون، فقتله، ثم اندلعت ثورة القاهرة الثانية بالإضافة لثورات الأقاليم، رغم معارضة كبار المشايخ، وكانت تلك الثورات أحد أهم الأسباب في رحيل الفرنسيين عن مصر.

ولو تابعت الأمة المسلمة كبار مشايخ مجلس نابليون لتحولت مصر لجزائر أخرى.

• طيب، هذا أولا.

- نعم، وثانيا: نحن والحمد لله ليس لدينا بابا ولا وليّ فقيهٌ يتحدث باسم الإمام الغائب، ولكن الجميع يتحاكم للقرآن والسنة، فإذا عارض أحدٌ أو تردد فإن الأمة بخير، وفيها من الشرفاء الأحرار من يمكن أن يزلزلوا أنظمة الفساد والعمالة، ولكن يجب تجميع القوى وتنظيمها.

• هــل يعني هذا أنكــم تخاطبون هــذه الطليعة من الشــرفاء الأحرار ليتحركوا؟

- أخاطــب العلماء عامة، وأخاطب أهل الشــجاعة والعزة خاصة خارج الأزهر وداخله، أن يتحركوا وينظموا صفوف العلماء، فإن الحملة الصليبية الصهيونية في غاية الشراســة، وإذا لــم نتصد لها فلن تبقي ولن تذر.



أين دور العلمـاء فـي التصـدي للفسـاد والعدوان الصليبي الصهيوني على أمتنا؟

هذا هو المخطط الاستعماري القديم بالحط من العلماء، وإبعادهم عن قيادة المجتمع، وتأميم العلم والإفتاء، وجعل العلماء موظفين لدى الحكومات، وإنشاء هيئة حكومية تحتكر الإفتاء. ولذلك يحظر على العلماء في كثير من البلدان الإسلامية إنشاء أي تنظيم مستقل. سواء التي تعرف النظام النقابي أو التي لا تعرف أي نظام نقابي أو سياسي مثل حكومة آل سعود، فلا تجد في تلك البلاد أي تنظيم أو رابطة أو اتحاد مستقل لعلماء الأمة. ففي مصر مثلا كثير من الفئات لها نقابات حتى الراقصين والراقصات لهم نقابةً، أما العلماء فممنوع عليهم أي تنظيم نقابي لمراعاة شؤونهم ولكفالة من يتضرر منهم.

مقتطفات من لقاء السحاب مع حكيم الأمة الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله - بعنوان (الأزهرعرين الأسود) | لاتنسونا من صالح دعائكم أخوتكم في الأنصار

• الشــيخ أســامة بــن لادن -حفظــه الله- كانــت له مســاع في هذا التوجه.

- نعــم. وقد حدثني -حفظه الله- أنه بعد نهاية الجهاد الأفغاني، عرض على كثير من الدعاة النشطين فكرة خروج مجموعة من العلماء لخارج الجزيرة لمواصلة الدعوة للإصلاح والتغيير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن ترددهم أضاع الفرصة، ثم اعتقل الكثيرون، وكان ما كان مما تعلمه من تحولات وانتكاسات داخل السجن وبعده.

• وما السبب في تلك التحولات والانتكاسات برأيكم؟

- ســقطوا في أول اختبار حينما ركنوا للسلامة، ونكصوا عن الهجرة، وهي ســنةٌ من سنن الرسل وأتباعهم، فلم يكن مستغربا أن يسقطوا في الاختبار الأقسى وهو السجن.

• طيب، هل يمكن أن ننتقل للعراق؟

- تفضل.

• في خطاب بوش الأخير في التاســع من ســبتمبر الذي أشرنا إليه في بداية حوارنا زعم أن أمريكا قد انتصرت في العراق، فما تعليقكم عليه؟

- تعليقي: أولا: أن بوش في نفس الخطاب أقر بهشاشة النصر الذي يزعمه.

محطة خارجية: بوش:

العنف قلّ، وهذا استمر على مدى أشهر بينما التقدم لازال هشا وقابلاً لأن يرتد .

عودة للحوار: الشيخ أيمن:

كمــا صرح بترايوس بأنه لــم يعلنْ أبداً النصر في العــراق، وأن الانجازات الحاليــة هشــةٌ، وقابلةٌ للانتــكاس، وأن على الولايات المتحــدة أن تواجه تهديــدات طويلة المدى في العراق. وكذلك صرح بترايوس بأن الموقف في العراق كان شاقا وميئوســا منه (hard and hopless)، ولكنه تحول إلى شاق ومأمول فيه (hard but hopeful)، فهل هذا انتصارٌ؟

ثانيا: فــي كل تصريحات بــوش، وفي الإعلام الأمريكي الرســمي هناك معاملٌ للكذب لا يقل عن خمســين بالمائة، وكلنا يذكر قصة أســلحة الدمار الشــامل في العراق، وعلاقة صدام بالقاعدة وبأحداث ســبتمبر، وإعلان بوش انتهاء العمليات العســكرية الرئيســية فــي العراق بُعَيْد الغــزو، ومعزوفة بقايا القاعدة والطالبان المملة، والفشــل الكلوي لدى الشيخ أسامة حفظه الله، والمحاولات العديدة لقتل العبد الفقير.

• حسنا حسنا، ســنعود لمحاولات القتل هذه إن شاء الله، ولكن معامل الكذب هذا إذا خصمناه من الدعاية الأمريكية فماذا سيتضح لنا؟

- ستتضح لنا الصورة الصحيحة.

• وما هي تلك الصورة الصحيحة؟

- الصورة الصحيحة أن هناك حقيقتين اليوم في العراق:

الأولــى أن أمريكا قد انهزمت، والثانيــة أن الأمريكان راحلون من العراق، ودولة العراق الإسلامية باقيةٌ فيه بفضل الله.

عبد الباري عطوان:

أمريــكا هزمت في العــراق أمريكا مهزومة فــي العــراق إذا كان فيه أمن في العراق لماذا تبقي ١٤٦ ألف جنــدي لماذا تســحب ٨ آلف جندي فقط إذا انتصرت كما يقولون

الصحفي:

الــذي يبقي علــى ١٤٠ألف جندي قادر على أبقاء الوجود العســكري الأمريكي حتى إشعار آخر

عبد الباري عطوان:

كان بودهم أن يقيموا ديموقراطية وينســحبوا هكذا حكوا لنا، ثم إنهم عندهــم حرب أخرى حيث أن الجنيرال مورين قائد القوات المشــتركة أنه يخوض حربا صعبة في أفغانستان ويريد أن يزد عدد القوات هناك ولكنه غير قادر على سحب قوات أكثر من العراق لأنهم يعرفون أنه إذا سحبوا قوات من العراق فالعراق سيروح منهم يعني إن لم يسقط بيد المقاومة فسيســقط بيد إيران يعني في كلتا الحالتين أمريكا خاســرة يعني إما يسقط العراق بيد المقاومة أو إيران باعتبار إيران صاحبة النفوذ الأقوى.

عودة للحوار: المقدّم:

• ولكن قد انخفضت العمليات الجهادية في العراق.

- أولاً حــرب العصابــات ســجالٌ، ولا زال المجاهدون ينكــون في الأمريكان وعملائهم باعتــراف الأمريكان. وثانيا: هذا التحــول تمّ عن طريق الدعم الأمريكــي الهائــل للجيــش والشــرطة العراقيين، الذين ســيتركهما الأمريكان ليواجها مصيرهما على يد المجاهدين بعد رحيل الأمريكان.

محطة خارجية: صحفي:

مايكل شــورا أمريكا تخلق الفوضى ثم العرب يجب عليهم أن يقضوا على الفوضى التي خلفها التدخل الأمريكي، هل ترى الأمر كذلك؟

مايكل شوير:

إنناوكأننا نستعمل القوة العسكرية كسياسة اجتماعية وهذا لا يعمل، لا نســتطيع أن نقــوم بالأمرين فــي آن واحد، وكنتيجــة لذلك فإن ذلك يخلق فوضى عارمة في أفغانستان وفي العراق ...

صحفي:

ألا تعلن أمريكا نجاحها في العراق، سيد شور؟

مايكل شوير:

أنا أعتقد أنك تعلم أن هذا هراء، النجاح الذي حققوه

صحفي:

ولكنهم يقولون في واشنطن أن العنف قد تراجع!

مايكل شوير:

نعم! العنف قد تراجع مبدئيا في الوقت الحالي، لأننا ســمحنا للشيعة باســتلام الحكم، الشــيعة ... بغــداد أصبحت مدينة شــيعية، وبمجرد مغادرة الأمريكان ستحدث حربا أهلية في بلادهم -لا يوجد احتمال آخر.

وفي نفس الوقت فإن القاعدة حققت هدفها الرئيسي في العراق والذي لــم يكن إقامة خلافة في بغداد بل التمكن من إســقاط القوة والتأثير في الأردن في سوريا في لبنان وبالتالي الوصول وضرب الإسرائيليين ....

عودة إلى الحوار: المقدّم:

• وماذا عن الصحوات؟

- الصحوات خسرت الدين والدنيا، والأمريكان تخلوا عنهم، وهي عادتهم

مع عملائهم، من أمثال شـاه إيران وبرويز مشـرف، والحكومة الشيعية لن تقبل بهم، وما زعمته من أنها ستسـتوعب عشـرين بالمائة، معناه فـي الواقع أنها لن تسـتوعب أحـدا تقريبا، هذا إن لـم تصفهم واحدا واحـدا، لأنها لا يمكن أن تقبل قوة غير شـيعية مسـلحة فـي العراق، وقـد صرحت الحكومة العراقية بأن الثمانين بالمائة من الصحوات، الذين لن تستوعبهم في قوات الأمن لابد من نزع سلاحهم.

ولــذا فإنـي أدعو كل من سـقطوا فـي مسـتنقع الخيانـة الصحوي، بأن يبادروا إلى التوبة بصدق، فهي السـلوك الوحيد الذي يمكن أن يكف عنهم قصاص المجاهدين، وينْجيهم مما هو أشد: عذاب الآخرة.

ونفـس مـا حصل مع الصحوات سـيحصل مع كل عمـلاء أمريكا في العـراق، والواهمـون الذين يظنون أن إيران سـتدافع عنهـم، عليهم أن يتذكروا ثلاثة أمور:

الأول: أن المجاهدين فـي العراق عجزت أمريكا - التي تزعم أنها أقوى قوة عسكرية في التاريخ- من هزيمتهم، وهاهي تنسحب هاربة من أمامهم،

فهل ستصمد إيران أمامهم؟

الأمر الثاني: أن إيران منشغلةٌ بنفسها، وما تواجهه من مخاطر لا يمكن أن يدفعها للدخول في حرب في العراق.

الأمـر الثالث: أن إيران التي تخلت عـن النجف وكربلاء، وتركت القذائف الأمريكيـة تخترق جدران مرقد الإمام علي كـرم الله وجهه، بينما تنذر بالويل والثبور لمن يمس ذرة من تراب إيران مستعدةٌ للتضحية بأي حليف من أجل مصلحتها ومنافعها.

• حسنا ننتقل لباكستان والأحداث الأخيرة فيها، ما تفسيركم لها؟

- في رأيي أن موجز ما حدث في باكسـتان في السنة الأخيرة، أن أمريكا أدركت أن مشـرف قد اسـتنفذ أغراضه، وأن سياسـته وصلت للفشل التـام، وأن المجاهدين يهزّون أركان النظام الباكسـتاني هـزا، وأن الجيش قـد وصلت معنوياتـه للحضيض، وأن البـلاد قد يحدث فيهـا انقلابٌ، أو تلتهمهـا الحرب الأهلية، وبذا تفقد أمريكا وعملاؤها السـيطرة على باكسـتان، لذا قـررت أمريكا أن تغير الوجوه، فأحضـرت بينظير بعد أن اتفقـت معهـا اتفاقا واضحا علـى أن تطلق يد أمريكا في باكسـتان، ولما أعلن مشـرف الأحـكام العرفية، وهربت بينظير فورا من باكسـتان خوفـا مـن أن يلقي مشـرف القبض عليهـا، أعادتها أمريـكا ثاني يوم لباكسـتان، بعد أن طمأنتها على سـلامتها، ولكن شاء الله أن تنقلب خطط أمريكا رأسـا على عقـب بقتل بينظير، ثم تم إجـراء الانتخابات في باكسـتان، وكلنا يعرف كيف تدار الانتخابات في باكستان، ثم أجبر مشرف علـى الاسـتقالة، وسـالت أنهار المال الأمريكي في جيوب نواب البرلـان والسياسـيين، فتم انتخاب لص حقير فاسـد ليكون رئيسـا لجمهورية باكستان الإسـلامية في مقابل تقديم دعم أكبر لأمريكا في حربها على الإسلام في باكستان وأفغانستان.

ولذلك صرح لصحيفة وول سـتريت جورنال بأن الهند لا تشكل خطرا على باكستان، وأن المجاهدين في كشمير إرهابيون.

محطة خارجية: الجنرال الباكستاني المتقاعد دوراني:

نعم، أظن أن الوضع في باكسـتان في انحـدار، الطريقة التي قمنا بها وخاصة القيادات -القيادات المدنية والقيادات العسكرية بعقد صفقات قذرة مع الأمريكان . ومعنى ذلك ما دمتم تدعموننا سنبقى في شراكة أنتـم تعطوننا المـال ونحن سـننجز عملكم القذر، وهذا خلق شـرخاً عميقا جدا بين القيادة -المدنية والعسـكرية- من جهة والشـعب من جهة أخرى، وبالطبع فإن الشـعب لا يدعم القيادة السياسية والمدنية بل يساندون ... الذين يقاومونهم.

• وما هي العبر التي يمكن أن تستخلصوها من تلك الأحداث؟

- العبـر عديدةٌ، فمنهـا أن الغزاة الخارجيين لا يتمكنـون منا إلا بمعاونة الأعـداء الداخليين، ومنها أن التصدي لهذا الحلف الشـيطاني لا ينجح إلا بالتضحيـات والدمـاء والقتال، ومنها أن تغييـر نظمنا بالعمل عبر النظام والقانون الفاسدين المتعفنين عبثٌ لا جدوى منه، فقاضي قضاة باكسـتان لازال معـزولا، بينما وصل اللص الذي اعتـرض القاضي على العفو عنه لسدة الرئاسـة، وعبد القدير خان الذي أفنى عمره ليحمي باكستان يحاصر بالإقامة الجبرية، بينما يرتع العملاء في أروقة الحكم.

• ولكن قبل أن نترك الحديث عن باكستان، ما هي قصة محاولة الاعتقال الأخيرة في مقاطعة مهمند؟ التي أكدتها الحكومة الباكستانية.

- القصة تسأل عنها المخابرات الأمريكية وعملاؤها الباكستانيون، الذين اخترعوهـا أو توهموها أو ربمـا الاثنين معا، وأنا بحمد الله في عافية من الله وفضل، وليسـت هذه أول مرة يخترعون أو يتوهمون عن شـخصي الضعيـف أمثـال هذه القصة، وهـذا يدلنا على مـدى الكذب والدجل الأمريكـي في دعايتهم عن اسـتخباراتهم التي لا يغيب عنها شـيءٌ، ولـذا أقـول لإخواني المسـلمين بـل ولكل المسـتضعفين فـي العالم، إن أمريـكا قـوةٌ جبارةٌ وضخمـةٌ، ولكنهم فـي النهاية بشـرٌ يكذبون ويتوهمون ويفشـلون، وبعون الله يهزمون، فإياكم والاغترار بدعاياتهم، التي تسعى لبث اليأس في قلوبنا.

• حسـنا، ننتقـل لمصر، وإن كنـا قد تعرضنا لأحوالهـا عند الحديث عن حصار غزة ودور العلماء، ولكن لا بأس من شـيء من الاستفاضة، فمثلا اهتز المجتمع المصري بما حدث في الدويقة أخيراً، فماذا أثار هذا الحادث في ذهنكم؟ خاصة وأنكم قد أصدرتم كلمة حول الحادث.

- في الحقيقة هذا الحادث المؤلم يظهر مدى الفسـاد الذي استشرى في بلادنا، ومدى الظلم الذي يئن منه الفقراء والضعفاء.

فـإن الفقراء والضعفاء في مصر لم تسـحقْهم فقط صخور الدويقة المتسـاقطة، ولكن يسـحقهم الغلاء والظلم والفسـاد والاسـتبداد وتوحش أجهزة الأمن.

إن تماسـيح الفسـاد في مصر يسـبحون فـي أموال الأمـة المغصوبة والمنهوبة، ويحميهم القضاء الفاسد، بينما يكدح سكان العشوائيات وسـائر الفقراء من أجل لقمة العيش، ولا يلقون من الحكومة الفاسدة إلا معاملة الحيوانات.

محطة خارجية: تصريح سيدة تسكن بالدويقة:

قالـت الحكومة أنها ستحسـن من الأوضـاع ولكنهم لـم يعملوا إلا القليل فنحن بشر ولكن نعامل كالحيوانات

• ماذا تقصدون بالقضاء الفاسد؟

- القضاء العلماني الفاسـد الذي برأ صاحب عبارة السلام عضو الحزب الوطني الهارب.

محطة خارجية: القاضي الذي حكم في قضية العبارة السلام:

حكمت المحكمة ببراءة السيد إبراهيم شلبي من التهم المنسوبة له

أنس عمار محامي أسر ضحايا العبارة «السلام ٩٨»:

فـي وجهة نظـري أن القاضي كان تحـت ضغوط سياسـية أكثر منها ورقية (قانونية) لأنه ورقيا أعتقد أن المسألة كانت تقتضي إحالتها على محكمـة الجنايات باعتبار أن جريمـة القتل ثابتة في حق المتهمين أقارب الضحايا قالوا أن ممدوح إسـماعيل عضو الحزب الوطني الحاكم وعلاقته ببعض كبار رجالات الدولة كان له أكبر الأثر في صدور هذا الحكم

أحد أفراد أسر الضحايا:

يقتلـون ألف وخمس وثلاثين ويحكم عليهم بالبراءة إن هذا حرام ولكن الله سيأخذ بحقنا

الشيخ أيمن:

بينما يسحق ويتجبر على الشرفاء الأحرار.

أخ في المحكمة:

لقد تعرضت للتعذيب والتهديد بالاغتصاب

القاضي:

اسـمع ياإبني أنـا أريد أن أنبهك أنه للمحكمة نظـام لا يتكلم أحد إلا بإذن المحكمة ولما يكلم يكلم المحكمة ولا يكلم أحد آخر.

شعر الشيخ سيد العفاني:

ألست تتابع الأخبار؟ حيٌّ أنت؟ أم يشتد في أعناقك المرض؟
أتخشى أن يقال يشجع الإرهاب أو يشكو ويعترض؟
ومن تخشى؟
هو الله الذي يخشى. هو الله الذي يحيي. هو الله الذي يحمي.
وما ترمي إذا ترمي. هو الله الذي يرمي.
وأهل الأرض كل الأرض لا والله ما نفعوا ولا ضروا.
ولا رفعوا ولا خفضوا.
فما لاقيته في الله لا تحفلْ إذا سخطوا له ورضوا.

عودة إلى الحوار : المقدّم:

• ولكن في وسط هذا الفساد المستشري والقهر الطاغي والعمالة لأعداء الإسلام هل من أمل في مصر؟

- هناك أملٌ كبيرٌ -بعون الله- في شعب مصر. فإن ذلك الشعب الذي أخرج إبراهيم الورداني وكارم الأناضولي ويحيى هاشم وخالد الإسلامبولي وعصام القمري ومحمد عطا قادرٌ على أن يخرج آلافاً أمثالهم بإذن الله.

وإن مصر التي دافعت عن الإسلام، وكانت قلعته الحصينة ستظل كذلك بعون الله.

إن الأمل في مصر باق بفضل الله، لأن فيها ملايين لا يقبلون أن يتسولوا حرية أمتهم من أحد، وعلى استعداد لأن يضحوا في سبيلها بأرواحهم

• ولكن الحملة الصليبية تحشد الآن حملات من أهل التثبيط والإرجاف والتخذيل؟

- هذا دأب الطغاة والمستكبرين الغزاة دائما، ولكن نور الحق يبدد شبهاتهم، كما يبدد النور الظلام.

محطة خارجية: الشيخ عمرعبد الرحمان:

دعوا المنافقين المثبطين والمخذلين، دعوا من يحبون أن يجلسوا مع النساء والأطفال والضعاف، دعوا هذه الظلمات والتزموا النور والضياء التزموا هدي نهج رسولكم الكريم (لكن الرسول ... الآية..) أيها الإخوة سيروا على بركة الله أحيوا فريضة الجهاد في أنفسكم وفي أهليكم وفي مجتمعكم، ولا تقدموا أيا من هذه الأعذار من مثل شغلتنا أموالنا وأهلونا، أو لنا أم أو أخ أو اخت أو إبن أو بنة أو زوجة أو نحو ذلك، لا تقدموا هذه الأعذار وقوموا في الله قومة رجل واحد واعملوا لدينكم وابذلوا كل ما تستطيعون لخدمة هذا الدين وإعلاء كلمة الله بالجهاد في سبيل الله وانتقلوا مجاهدين في كل مكان وفي كل ميدان الجهاد سيروا على بركة الله تحدوكم رعاية الله وعنايته ويمدكم الله بمدد من عنده

• ولكن اسمحْ لي بملاحظة.

- تفضل.

• أنتم في كلمات سابقة انتقدتم دعاة العمل السلمي، ولكني أسمعكم اليوم تدعون لتحريكات سياسية وجماهيرية وإضرابات.

- لا. أنا انتقدت من يدعو لحصر مقاومة الأنظمة الحاكمة في بلادنا والغزاة الصليبيين في العمل السلمي فقط، وأسوأ منه طبعا من ينتقد من يدعو لقتالهم وجهادهم.

ولكن الأعمال الجماهيرية تكمّل وتدعم الأعمال الجهادية القتالية، لأن حمل السلاح قد لا يتيسر لكل أحد، فعلى من لا يتيسر له حمل السلاح، أن يدعم من يحمله بكل ما يستطيع.

• ولكن هناك شبهةٌ تطرأ على فكر البعض، فقد يقول قائلٌ إن الجهاد في سبيل الله لنصرة الإسلام وتحرير أراضيه وإقامة دولته، تتطلب إيمانا قويا، وأنا متلبسٌ بكثير من المعاصي. فكيف يمكن أن أجاهد وحالي هكذا؟

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد فرضان على كل مسلم كالصلاة والصيام، وقد صار الجهاد فرضا عينيا في زماننا، وليس من شروط القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العدالة ولا التقوى، بل كل مسلم مخاطبٌ بهما، ولذلك لا يسوّغ الشيطان لأحدنا أنه طالما كان مقصراً في كثير من الواجبات الشرعية، فلا يقومن بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل هما فرضٌ على شارب الخمر والمدخن والحليق والمفرط في الصلاة والصيام والفتاة المتبرجة طالما توفرت القدرة، وعلى المقصر في الأحكام الشرعية أن يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويمارس الجهاد، ويجتهد في الرجوع عما أسرف فيه.

بل لقد نقل الإمام القرطبي عن بعض العلماء أن القوم لو اجتمعوا على شرب الخمر لوجب عليهم أن ينهى بعضهم بعضا عن شربها.

• وقد يكون الجهاد سببا في هدايته وغفران ذنوبه.

- نعم فالجهاد من أعظم أسباب غفران الذنوب. يقول الحق تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ).

• حسنا. من الأمور التي تثار أيضا لتبرير الانصراف عن القتال، أن بعض الدول العربية خاصة الآن تشهد انفراجة غير مسبوقة في الحريات، وأن الصبر على المعارضة من الداخل قد يصل بالشعوب لحريتها. فما تعليقك؟

- غزوتا نيويورك وواشنطن أجبرتا أمريكا على السماح بشيء من الحرية في العالم العربي، ولكنه فتاتٌ يلقى للمنهوبين من أجل مزيد من النهب، أما الفساد والاستغلال والقهر فهو نفسه. فقط السماح ببعض التأوه والصراخ.

وتذكرْ أن إدارة أي سجن لا بد أن تسمح فيه بشيء من الترفيه والترويح والمزايا، لإنها لا يمكن أن تقود المساجين بالقوة والضغط فقط، ولكن رغم أي ترفيه أو ترويح أو مزايا فهي لا تقبل إلا بأن يظل المساجين في السجن.

• ومن الحجج التي تثار أيضا أن القاعدة متهمةٌ بالإرهاب وقتل الأبرياء، وأن من يستجيب لدعوتها سيلوث يديه بدماء المعصومين. فما تعليقكم على ذلك؟

- أولا: تهمة قتل الأبرياء والإرهاب والدموية والتوحش تهمٌ يلصقها المستعمرون والطغاة بالمجاهدين والمقاتلين من أجل الحرية عبر التاريخ سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين.

ثانيا: المجاهدون في هذا العصر ومنهم جماعة قاعدة الجهاد تشن عليهم أمريكا وحليفاتها حربا إعلامية كاذبة، واعترفوا في وثائقهم بذلك، ويمكن -إن سمحت لي- أن أذكر لك أمثلة على ذلك.

• لو رأيتم أن نكمل الرد على هذه الشبهة ثم ننتقل للأمثلة.

- خيراً. ثالثاً: إن الأمريكان وحلفاءهم -في نفس الوقت الذي يتهمون فيه المجاهدين بقتل الأبرياء- يبررون لأنفسهم قتل الملايين من البشر بحجة ضرورة العمليات الحربية، حتى بلغت بهم الوقاحة؛ أنهم يقتلون المئات من المسلمين في أفغانستان، ثم يتهمون الطالبان بأنهم السبب، لأنهم يتداخلون بينهم.

محطة خارجية: صحفي أمريكي:

لماذا يعد قتل الطغاة والإرهابيين لمدنيين أبرياء عملاً غير مشروع وفعل الولايات المتحدة للشيء نفسه أمراً مقبولاً أو مبرراً؟

دوكلاس فيث سكرتير وزارة الدفاع الأمريكية:

حسنا ... الولايات المتحدة لا تقوم بذلك ... ولو قمنا بهذا لكان أمرا مقلقا كما لو فعله الإرهابيون.

صحفي أمريكي:

الولايات المتحدة لا تقتل مدنيين أبرياء؟

دوكلاس فيث سكرتير وزارة الدفاع الأمريكية:

لا. الولايات المتحدة لا تستهدف المدنيين ...

صحفي أمريكي:

هناك بعض المراقبين من الخارج الذين ينظرون إلى الحادي عشر من سبتمبر حيث قتل ثلاثة آلاف في هذه الكارثة ثم ينظرون إلى الآلاف الذين قتلوا منذ ذلك الحين فيتعجبون من المعايير المزدوجة. ما ردك؟

دوكلاس فيث سكرتير وزارة الدفاع الأمريكية:
أظـن أن ... أظـن أن الأرقام التي تتحدث عنها مشـكوك فيها ... فلندع ذلك جانبا ...
صحفي أمريكي:
لماذا هي مشكوك فيها؟
دوكلاس فيث سكرتير وزارة الدفاع الأمريكية:
أنا لا أقبل اتهامك أننا قتلنا الآلاف من الأبرياء ولكن ...
صحفي أمريكي:
ولكن هناك العديد من الدراسات والتحقيقات وحقائق على الأرض التي تدل بالفعل على مقتل الآلاف. أعني أن هناك حاليا دراسـات في العراق تتحدث عن عشرة آلاف قتيل. أنا لا أريد أن أخوض في عدد القتلى ولكن لعل الآلاف يعتبر بالتأكيد تقييما عادلا.
دوكلاس فيث سكرتير وزارة الدفاع الأمريكية:
أنا لا ... أنا لا أعرف هل هذا صحيح وأنا لا أقبل هذا الادعاء ...
دينس هلادي المساعد السابق للأمين العام للأمم المتحدة:
لو سـألت طالبـا أمريكيا حول عدد قتلى حـرب فيتنام لأجابك بأنهم ثمانية وخمسـين ألف. إلا أن الأمر الـذي يتجاهلونه هو مقتل مليونين أو ثـلاث أوربمـا أربع ملايين مـن الفيتناميـين . ولكن الولايـات المتحدة وحلفاءهـا لا يبالون. هذا أمر جار به العمل. السـيد بـاول -كولين باول. الجنـرال كولين بـاول- أظن أنه نقل عنـه القول أنه لا يهتـم بالضحايا المدنيين في أفغانسـتان -هذا ليس من شأنه. وأظن أن هذا هو موقفهم في العراق سواء كان العدد خمسة آلاف أم عشرة آلاف فهذا لا يهم.
جون بونتن:
أظن أن الأمريكان كمعظم الشعوب الأخرى بالأساس مهتمون ببلدهم. أنا لا أعرف كم من المدنيين العراقيين قد قتلوا ... ولكن أستطيع أن أؤكد لـك أن العـدد هوأدنى رقم ممكن في الحرب المعاصـرة ... ولكـن من الأمور الملفتة للنظر في الانتصار السريع لقوات التحالف هو الدمار البسيط الذي أصاب البنية التحتية العراقية وقلة ضحايا العراقيين ...
صحفي أمريكي:
أعتقد أن هذا كثير بما فيه الكفاية أن يقتل عشرة آلاف مدني!
جون بونتن:
حسنا. هذا قليل نسبيا إذا نظرت إلى حجم العملية العسكرية التي نفذت.
دوكلاس فيث سكرتير وزارة الدفاع الأمريكية:
إنه عمليا مسـتحيل في الحرب ألا يصـاب هناك أحد من المدنيين مهما كانت عناية العسـكريين المحترفين -عسكريون منضبطون- في اجتناب إلحاق الضرر بغير المقاتلين والبنية التحتية.
صحفي أمريكي:
السـيد فيث. هذا كلام جميل وأنت جالس هنا في واشنطن. ولكن في العراق وفي أفغانسـتان التي كانت فيهما تجربتي الأخيرة. الوضع ليس كما تصوره على الإطلاق ...
ضابط أمريكي:
تسمحون لي بالمقاطعة للحظة؟عفوا، ولكن أرجو أن توقفوا التسجيل لحظة شكرا جزيلا. من فضلك وقف التسجيل! هل أوقفت التسجيل؟
المصور:
الأمر جاد!
ضابط أمريكي :
أنا لم أعجب سيدي ...
صحفي أمريكي:
السـيد فايفمانـدر -ضابط في الجيش- أوقف فجـأة اللقاء لما طرحت السؤال حول قتلى المدنيين.

عودة للحوار: الدكتور أيمن:
رابعـا: لنفتـرضْ أن القاعـدة متهمةٌ بكـذا وكذا. وتشـن عليها حربٌ إعلاميةٌ. ولكن أنت. أنت أيها المسـلم ما موقفك مما يجري؟ أنت ستأتي يوم القيامة وحدك. ولن يسـألك الله عما أحسنت القاعدة أو أساءت. فلا تكن ضحية لحملة التضليل. التي تهدف لصرفك عن الجهاد بالأوهام. هبْ أن القاعدة لم تخلقْ بعد. فهل ستترك الأعداء يحتلون ديار الإسلام ويعيثون فيها فسادا؟

• حسنا. ما هي الأمثلة التي تودون تذكرها؟
- هناك حملةٌ من الكذب تشـن علـى المجاهدين. ولا تقتصر هذه الحملة على الصحافيين أو الكتاب المتزلفين للحكومات. بل تتورط فيها مراكز أبحاث تزعم لنفسها الأمانة والحيدة العلمية.
• مثل ماذا؟
- مثل مركز مكافحة الإرهاب في الجيش الأمريكي. ومثل مركز الإسلام والديمقراطية ومستقبل العالم الإسلامي بمعهد هدسون الأمريكي.
• وماذا ذكرا؟ باختصار.
- مثـلا مركـز مكافحة الإرهاب بالجيـش الأمريكي له كتابٌ نشـر فيه تقريرا عني في صفحة ونصف. ورد فيه ثلاثة عشر خطأ.
• مثل ماذا؟
- مثل أني قد التحقت بالإخوان المسلمين وعمري أربعة عشر عاما. ولم التحق بالإخوان طيلة عمري. ومثل أني المسـؤول عن قتل السـياح في الأقصر في عام ألف وتسـعمائة وسبعة وتسـعين. وليس لي بأية صلة بهذا الحادث من قريب ولا بعيد. والذي قام به إخوةٌ من الجماعة الإسلامية وتبنوه. ولم توجهْ ليّ أجهزة الأمن فيه تهمة ولا شبهة تهمة.
• الغريب أن قناة ديسكفري عرضت في آخر رمضان فيلما بعنوان (عصر الإرهاب) . وورد فيه مقطعٌ طويلٌ عن حادث الأقصر ومسؤوليتكم عنه؟
- إنها حرب الكذب.
• حسنا. والإحدى عشر خطأ الأخرى؟
- هـذه عليهـم أن يكتشـفوها بأنفسـهم. وإلا فهـل تنفـق عليهم الميزانيات الطائلة؟ ثم أصححها لهم مجاناً.
• وهل ذكروا شيئا عن القاعدة.
- نعـم. مـن طرائـف هـذا المركز الـذي يعـد نفسـه متخصصا في القاعـدة: أنـه أخـرج كتابا عـن ثغـرات القاعـدة -في زعمه- سـماه (Harmony and Disharmony) أو التناسـق وعدم التناسق.ونسـبوا لي فيه كتاب الرد على الشيخ الألباني رحمه الله. والكتاب ليس لي. بل من سلسـلة كنت أشـرف على إخراجها في جماعة الجهاد قبل الانضمام للقاعـدة بفترة طويلـة. والذي يضحـك الثكلى: أنهم ذكـروا: أن ذلك الكتاب فيه أحاديثٌ عن ابن عباس -رضي الله عنهما- والملك الشجاعي (King Al-Shaj'ai).
• من هذا الملك الشجاعي؟
- أنـا أيضا فكرت كثيرا فيمن يكون هذا الملك الشـجاعي؟ ثم بالبحث في الرسـالة المذكورة وجدت أنهم يقصـدون الصحابي الجليل عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه.
• آه. يبدو أنهم متبحرون في علم الرجال!
- وفـي هذا الكتـاب يعرفون الردة عند القاعدة بأنهـا: تضم كل أولئك الذين يختلفون مع تفسير القاعدة للإسلام!
• سبحان الله. جعلوا القاعدة من الخوراج!
- ويعرفون الخوارج بأنهم: فرقةٌ متطرفةٌ من الشـيعة. أما المرجئة فهم أيضا فرقةٌ من الشيعة[1].
• عجيب. يبدو أنهم أيضا متبحرون في الفرق!
- أما حلف الفضول فيعرفونه بأنه: «مجلسٌ شـكله النبي محمدٌ قبل انتشـار الإسـلام. وكان هذا المجلس مكونا من زعماء القبائل في الجزيرة العربية ليعالج شؤون أقوامهم».
• النبـي -صلى الله عليه وسـلم- شـهد حلـف الفضول وهـو غلامٌ. ولم يكن لمعالجة شؤون العرب. بل كان للتحالف على منع الظلم بمكة.
- هذا غيض من فيض أمانتهم وعلمهم.
أما عن مركز الإسلام والديمقراطية في معهد هدسون.
• نرجو أن نكتفي بمثال واحد من هذا المركز. فقد أطلنا مع هذه المراكز.
- مثالٌ واحدٌ فقط إن شاء الله.

١- AFGP-2002-601693-Trans, p: 4.

هذا المركز يصدر نشرة بعنوان (الاتجاهات الحالية في عقيدة الإسلاميين).
(CURRENT TRENDS IN ISLAMIST IDEOLOGY)

وفي المجلد الخامس من هذه النشرة مقالٌ لشخص يدعى توفيق حامد يهاجم فيه المجاهدين، ملأه بسب النبي صلى الله عليه وسلم، ويزعم هذا الكذاب أنه قد حضر لي عدة كلمات، ألقيتها في مسجد كلية الطب بالقاهرة، وكنت ملتحيا وأرتدي زي الطالبان، وأنه قد صافحني عدة مرات، وأني قد أثنيت عليه، وهذا كله كذبٌ فاضحٌ وصراحٌ.

• وهذا لم يحدثْ مطلقا؟

- إطلاقا، فلم ألتح في مصر إلا في السجن، لا قبله ولا بعده.

• هذا في مصر، وإلا فإني أراك أمامي الآن ملتحيا.

- نعم كان هذا في مصر.

• وهل كان لدواعي الأمن؟

- نعم، وهو أمرٌ معلومٌ لأصدقائي وأعدائي.

• إذا فمن أين تأتي بهذه القصص؟

- الذي يتطاول على حضرة النبي صلى الله عليه وسلم لا يستبعد عليه أي شيء.

• سبحان الله، اجتمع فيه الكفر والكذب.

- ويكتب في نشرة مركز يزعم التخصص العلمي.

• خيراً، نكتفي بهذه الأمثلة، فإن تلك المراكز يبدو أن قصصها طويلةٌ.

- وأكاذيبها أطول.

ولكن أرجو أن تسمح لي بملاحظة أخيرة في حرب الإعلام الكاذبة ضد المجاهدين.

• تفضل.

- في أكثر من كتاب لمركز مكافحة الإرهاب بالجيش الأمريكي تم التأكيد على أمرين في غاية الخطورة:

الأول: أن الحرب الإعلامية ضد المجاهدين يجب أن تمول بطريقة سرية من وراء ستار، وبأساليب الحرب الباردة ضد المعسكر الشيوعي، وقد أشرت لهذا في رسالة (التبرئة) عند الحديث عن مقتل الطفلة شيماء -رحمها الله- أثناء الهجوم على رئيس الوزراء المصري.

التعليق:

«لا بد أن تمول حكومة الولايات المتحدة حملات الدعاية التي تركز على تحويل الرأي العام المسلم ضد الجهاديين، ولكن بصورة خفية جدا وبأسلوب غير مباشر.

ولا بد للولايات المتحدة أن تستثمر قوة (أثر شيماء) خاصة، في نشر صور الهجمات الجهادية التي قتلت أطفالا مسلمين.

وفي ضوء النقاط السالفة التي أوضحت الآثار الوخيمة لعمل الولايات المتحدة المباشر في المنطقة، فمن الضروري أن تعمل الولايات المتحدة من خلف الستار.

ولذلك فإن حملات الدعاية مثل تلك التي أشرنا إليها سابقا، لابد أن تدار بعناية من قبل محترفين يستخدمون نفس استراتيجيات المعلومات والمنظمات الممتازة التي استعملتها الولايات المتحدة بكفاءة في الحرب الباردة».

«The United States government must fund media campaigns that focus on turning Muslim public opinion against the jihadis, but in a very low key and indirect manner .In particular, the U.S. must harness the power of the "Shayma Effect ,"broadcasting images of jihadi attacks that have killed Muslim children.

In light of the foregoing points highlighting the deleterious effects of direct U.S .action in the region, it is essential that the U.S. operate behind the scenes. Thus, media campaigns like those mentioned above must be carefully managed by professionals using some of the same, excellent information strategies and organizations that the U.S. employed so effectively in the Cold War".

[Stealing Al-Qa'ida's Playbook, Combating Terrorism Center, United States Military Academy, P: 18 &19].

الدكتور أيمن:

الأمر الثاني: أن الحكومات الغربية يجب أن تهاجم المجاهدين بإقناع الزعماء المسلمين والسلفيين بإدانة المجاهدين

التعليق:

"الحكومات المحاربة للتوجه الجهادي عليها أن تدعم الرسائل والرسل الذين لهم صدى في القطاعات التي أشرنا إليها، وحيث أن الحكومات الغربية تفقد المصداقية في العالم الإسلامي، فإن عليها أن تقوم بذلك بطريقة غير مباشرة، وبالتحديد فعلى الحكومات أن تقنع الزعماء الإسلاميين والسلفيين بإدانة الفكر والأعمال الجهادية، لأنهم أفضل الناس موقعا لتدمير مصداقية الجهاديين ومنع أنصارهم من الانضمام إليهم».

«Governments combating Jihadism should support messages and messengers that will resonate with the various constituencies we have identified. Since Western governments lack credibility in the Muslim world, they should do this indirectly.

In particular, governments should convince influential Islamist and Salafi leaders to renounce Jihadi thinking and tactics since they are best positioned to damage the credibility of Jihadis and prevent their constituencies from joining the movement. [MILITANT IDEOLOGY ATLAS- EXECUTIVE REPORT, Combating Terrorism Center, United States Military Academy, P: 7].

• إذن هذا يدعو للتحقيق والبحث حول كثير من التصريحات المهاجمة للمجاهدين.

- بالطبع، إنها الحرب التي يجيزون فيها كل شيء.

• وهنا تتبين أهمية وخطورة الإعلام الجهادي في توصيل الحقيقة للأمة المسلمة.

- بالطبع، ولذا أرجو من كل من يبغي الإنصاف سواء من الموافق للمجاهدين أو المخالف لهم أن يستمع لأقوالهم مباشرة بدون وسيط، وأن يدرك أن الحملة الصليبية تشن حملة دعائية أهم أركانها الكذب والتضليل وإخفاء الحقائق أو تشويهها.

• إذن فأين الحديث الممل في وسائل الإعلام عن الصدق والأمانة والمهنية والحرفية وما أشبه.

- آه، هذه مثل أسلحة صدام للدمار الشامل.

• خيرا، ما دمنا نتحدث عن الشبهات التي تلصق بالمجاهدين، ونتحدث عن الحرب الإعلامية، فهناك شبهةٌ كثيرا ما ترددها الوسائل الإعلامية، في محاولة أن يجعلوها مسلمة من كثرة ترددها، وهي شبهة أن القاعدة صناعةٌ أمريكيةٌ مولتها أمريكا ودربتها، فما تعليقكم على ذلك؟

- تعليقي هو اعتراف الكونجرس الأمريكي الرسمي ببطلان هذه الشبهة في تقريره عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

• حسنا، الحديث عن قتل الأبرياء، يستدعي للذاكرة أمريكا وما يدور فيها حاليا، هذه الأزمة الاقتصادية الطاحنة في أمريكا، ما تعليقكم عليها؟

- هذه الأزمة هي حلقةٌ من حلقات النزيف الاقتصادي الأمريكي منذ ضربات الحادي عشر من سبتمبر بفضل الله، وستستمر هذه الحلقات طالما استمرت السياسة الأمريكية الحمقاء في الخوض في دماء المسلمين.

فملخص ما حدث -من وجهة نظري- أن الاقتصاد الأمريكي أصابته حالةٌ من الركود، وفقدان ثقة المستثمرين في السوق، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فضخت الحكومة الاتحادية أموالا ضخمة من أموال دافعي الضرائب، وخفض البنك المركزي الفائدة على الديون إلى واحد بالمائة، فتوفرت لدى البنوك سيولةٌ ضخمةٌ، فشجعت الإقراض بأبسط

الشروط. وكان شراء البيوت من أهم المجالات التي تم تشجيعها. فاندفع الناس يقترضون لشراء البيوت وللمشتروات الاستهلاكية. فارتفعت أسعار العقارات. وكانت البنوك تقرض المقترضين. وهي تعلم عجزهم عن السداد طمعا في الاستيلاء على بيوتهم. وإعادة بيعها بسعر أكبر. ظنا منها أن الارتفاع في سعر العقارات سيستمر. ثم عجز المقترضون عن سداد الديون. . وبدأت البنوك تستولي على البيوت. وتتحايل على المقترضين ببيع ديونهم لبنوك أخرى بفوائد أكبر. ولكن المشكلة تفاقمت. وانخفضت أسعار العقارات. وصارت البيوت المرهونة تعرض للبيع بسعر أقل من سعر شرائها. . فبدأت شركات الرهن العقاري في الإفلاس. ومعها البنوك التي لم تسترد أموالها. ثم انتشر الذعر بين البنوك. فلم تعد تقرض بعضها بعضاً. وأخيرا لجأت الحكومة الأمريكية وبعض الحكومات الغربية الأخرى. إلى ضخ الأموال في البنوك بمئات المليارات. وتحمل العبء دافعو الضرائب. الذين دفعتُ أموالهم لإنقاذ كبار الرأسماليين لحفظ النظام الربوي التحايلي من الانهيار.

ومن هذا يتبين أن المشكلة لها ثلاثة أسباب. اثنان كامنان في النظام الرأسمالي. وهما الربا والغش. والثالث كامنٌ في الطبيعة الصليبية العدوانية. وهو السياسة الظالمة التي تتّبعها أمريكا وحليفاتها ضد المسلمين. والتي كانت من نتائجها أحداث الحادي عشر من سبتمبر ثم الحروب الصليبية الخاسرة التي تخوضها أمريكا وحليفاتها.

• هل لهم من مخرج؟

- صعبٌ أن يكون لهم مخرجٌ. لأن عليهم أن يتركوا الربا واقتصاد السوق. ولكنهم ممكنٌ أن يخففوا من خسائرهم إذا أوقفوا النزيف المجنون من الأموال. التي ينفقونها على الحروب ضد المسلمين. فما يسمونه بالحرب على الإرهاب وحملتيهما الصليبيتين في أفغانستان والعراق. التي تستنزفهم استنزافا بسيل من الخسائر المتوالية. وبعد سبع سنوات لم يجنوا إلا الفشل.

• ولكنهم يطمعون في حملاتهم تلك إلى قمع التصدي الجهادي لعدوانهم. حتى يستأثروا بالبترول والثروات. التي يطمعون أن تمدهم بأسباب الرفاه والرخاء.

- إذن فسينزفون حتى الموت بإذن الله.

• وهل يمكن أن تحصل هذه الأزمة وذلك الانهيار في ظل الشريعة الإسلامية؟

- بالطبع لا. فالشريعة تحرم الربا أصلا. وتحرم العقود المبنية على الغش والغرر والتحايل والجهالة.

وكان المنهزمون منا إذا قيل لهم إن الربا حرامٌ. ويجر للفساد والخراب. يقولون أنتم لا تفهمون شيئا في العصر الحديث. الذي يقوم اقتصاده على الفائدة. فهاهو اقتصاد العصر الحديث يتدمر -بفضل الله- بضربات المجاهدين وبالربا وبما يزعمونه حرية السوق.

• هل إذن من رسالة للغرب الصليبي؟

- نقول لهم: أسلموا تسلموا. أسلموا لتعيشوا في حياة خالية من الجشع والاستغلال والمكسب الحرام. ووحوش الرأسمالية التي تسحق الفقراء.

• فإن أبوا الإسلام؟

- لا أقل من أن يكفوا عنا حماقاتهم وأطماعهم. التي ستوردهم المهالك -بإذن الله- إن لم يعقلوا.

• وماذا عن المسلمين الذين يستثمرون أموالهم في الغرب؟

- هؤلاء للأسف معظم تعاملاتهم غير شرعية. فعليهم أن يستثمروا أموالهم في بلاد المسلمين حتى لا يخسروا الدنيا والآخرة.

• خيرا. قبل أن نترك الحديث عن أمريكا. أرى أن نعرج على الانتخابات الأمريكية. فهل لكم من تعليق؟

- نعم. تثبت هذه الانتخابات مدى عداء الشعب الأمريكي للإسلام والمسلمين. فكلا المرشحين يتنافسان على التودد لإسرائيل. وأحدهما يرى أن على الأمريكان أن يبقوا في العراق. حتى يقضوا على كل مقاومة فيه للمشروع الأمريكي الصليبي. والآخر يرى أن عليهم أن ينسحبوا من العراق بالتواطؤ مع إيران ليتفرغوا لضرب أفغانستان. والقضاء على أية معارضة فيها للمشروع الغربي الصليبي. إذن فنحن أمام أمة معادية للإسلام. هذه حقيقةٌ يجب ألا نهرب منها. حتى لا تضل بنا السبل.

• خيرا. ننتقل من أمريكا لإيران بعد إذنكم.

- تفضل.

• في كلامكم الأخير في عدة أشرطة. وخاصة في شريط السحاب الأخير (سبع سنوات على الحروب الصليبية) هاجمتم إيران هجوماً واضحاً. واتهمتموها صراحة بالتواطؤ مع المحتل الصليبي الغازي لديار الإسلام. قد يتساءل البعض: لماذا هذا الهجوم في وقت أنتم وإيران مستهدفون من أمريكا؟

- الحمد لله. طبعا كل الدنيا تعرف أن الشيخ أسامة -حفظه الله- كان خطه الأساسي حشد الأمة لمواجهة العدو الأكبر: التحالف الصليبي الصهيوني.

ولكن إيران لم تترك المجاهدين في حالهم. فقد بدأوا بسب الطالبان من قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر. وكالوا للطالبان أنواعا من الأكاذيب. ثم تواطؤوا مع الأمريكان على غزو أفغانستان. وقد أشرت لذلك ببعض التفصيل في شريط (قراءةٌ للأحداث).

• ومن قبله في عدة أشرطة تكلمت عن تجار الدين المتعاونين مع الغزاة.

- نعم. ثم بعد الحادي عشر من سبتمبر اخترعت آلة كذبهم الفرية المتناقضة: أن أمريكا واليهود هم الذين صنعوا هجمات الحادي عشر من سبتمبر لتكون مبرراً لضرب إيران.

• ورغم ذلك تعاونوا مع أمريكا في احتلال أفغانستان والعراق. ولم تضربْ أمريكا إيران حتى الآن.

- فكان لا بد أن نتكلم ونوضح الحقائق للأمة.

أخي الكريم. لقد ضبط التاريخ إيران وأتباعها متلبسين بجريمة التعاون مع العدو الغازي لديار الإسلام. وتلك فضيحةٌ تاريخيةٌ ستتناقلها الأجيال والقرون. إلا أن يأذن الله لهم بالتوبة والإنابة. وأنا سمعت بإذني محمد باقر الحكيم عقب الاحتلال الأمريكي الصليبي للعراق. يسأله مذيع البي بي سي العربية: هل ستدعون لمقاومة الاحتلال. فرد عليه بالنفي. وبأنهم يدعون الآن للهدوء والاستقرار. أي أن قتال صدام كان جهاداً. أما قتال الأمريكان فصار إرهاباً.

• ولماذا تعجل الإيرانيون إظهار تعاونهم مع العدو الغازي لديار الإسلام. مع أن هذا الأمر قد كشف حقيقتهم أمام المسلمين؟

- إنه الجشع والحرص على السلطة والسلطان.

• صرح أحمدي نجاد مؤخرا بأنه: «لو تجرأ أحدٌ على خرق الحدود الإيرانية فإن القوات الإيرانية ستكسر يده. قبل أن يتمكن من الضغط على الزناد». مع أنه زار العراق. واستقبل في المنطقة الخضراء تحت الحماية والرعاية الأمريكية. في نظركم ما سر هذا التناقض؟

- العصبية القومية الطاغية التي توظف الدين لأهوائها. فأفغانستان والعراق أرضٌ مباحةٌ. والحكومتان العميلتان فيهما صديقتان. أما إيران فقدسٌ محرمٌ. لا يجب أن يمس.

• هناك موضوعٌ أود أن أسمع رأيكم فيه يتعلق بإيران وأتباعها.

- تفضل.

• في العديد من وسائل الإعلام هناك حملةٌ من التضخيم والتهويل لحزب الله. وفي المقابل محاولةٌ لتهوين أو تمرير أعمال المجاهدين. فما رأيكم بذلك؟

- طبعا. الأمر في غاية الوضوح. وأعطيك مثالين صارخين على ذلك. تجاهل القنوات لما ورد في شريط (سبع سنوات على الحروب الصليبية) من مقاطع تظهر تعذيب الأفغان على يد عميل الاستخبارات الأمريكية (جاك) ولقاءه بالقنصل الليبي في كابل. مع أن هذا يمثل سبقاً إعلامياً.

والمثال الثاني: حزب الله لما بادل الأسرى الخمسة. أقام مهرجانات واحتفالات بطول لبنان وعرضها. تحت سمع وبصر الطيران الإسرائيلي.

وتناقلت وسـائل الإعلام وأعادت وكررت نقـل الاحتفالات. ونحن عموما نفرح بخروج أي أسير مقاوم لإسرائيل.

ولكن لما هاجم مجاهدو الإمارة الإسـلامية سجن قندهار. وهي ليست المـرة الأولى. التي يهاجمون فيها السـجن. وأقتحموا السـجن بالقوة. بل وأبادوا حاميته وإدارته. وأخرجوا منه أكثر من ألف وخمسمائة سجين وسـجينة. ثم نقلوهم لمأمنهم بفضل الله وكرمه. مرت وكالات الأنباء على النبأ مرور الكرام.

ولو قسـنا بنفس المقياس ووزنا بنفس الميزان لأقامت الإمارة الإسلامية أكثر من ثلاثمائة مهرجان.

• أنتم تتحدثون عن مهرجانات. ولكن كيف تقيمون مهرجانات؟ وطائرات أمريكا وصواريخها تبحث عن المجاهدين في كل شـبر؟ وتقتل العشرات من أجل استهداف واحد منهم.

- الحمد لله على منته وفضله. المجاهدون سواء في العراق أو أفغانستان أو الشيشان أو الصومال أو المغرب الإسلامي أو اليمن منهجهم واضحٌ. لا مفاوضات بل لا حرف واحد مـن التباحث قبل خروج الغازي الصليبي المحتل من ديار الإسلام. هل أدركت السبب؟

• ذكرتم في إجابتكم اليمن. وقد أشـار العديد من المراقبين إلى النشاط الجهادي المتصاعد في اليمن. فما تعليقكم؟

- اليمن أرض الإيمان والحكمة ومدد الإسلام أريد لها أن تكون قاعدة تموين وتخزين وإمـداد للحملة الصليبية الصهيونية على ديار الإسـلام تحت الإمامة المزعومة لعلي عبد الله صالح. ولكن أهل الإيمان والجهاد والعزة أبـوا على ذلـك العميل هذا العـار. الذي أراد أن يلصقه بشـعب اليمن الأبي العزيز. فتصدوا له ولمخططاته. بإعانته للصليبيين ضد المسـلمين ولسرقته لبترول المسلمين. الذي يمد به جيوش الكفار وأساطيلهم.

وشـعب اليمن العزيز الأبي سيكتب صفحة مشرقة في تاريخ الإسلام بـإذن الله. بتصديـه لهـذا الدعي العميـل. وبدعمه لأبنائـه المجاهدين الشرفاء. فشعب اليمن المسلم المؤمن الكريم لا يمكن أن يقبل أن تدنس قوات الحملة الصليبية الصهيونية ديار الإسلام في أفغانستان والعراق وفلسـطين والصومال. وتسفك دماء المسلمين وتتعدى على حرماتهم. ثم تأتي سفنها لتتزود وتتمون وتستجم في يمن الإيمان والرباط.

وإني أبشـر الأمة المسـلمة بأن مدد اليمـن قادمٌ ومتواصـلٌ بعون الله ومشـيئته. وأن شـعب اليمن لن يكون إلا ناصرا لله ورسوله بإذن الله. قال النبي صلى الله عليه وسـلم: «يخْرج منْ عدن أبْين اثْنا عشـر ألْفا ينْصرون الله ورسوله همْ خيْر منْ بيْني وبيْنهمْ».

أسـأل الله أن يطهـر يمن الإيمـان والحكمة مـن الصليبيـين وأعوانهم. وأن ينصـر الجهـاد والمجاهديـن. وأميرهـم أبـا بصيـر ناصر الوحيشـي. فمـا علمتـه إلا نعـم الأخ والرفيق والمرابـط المجاهد الصابر المحتسـب. وأسـأله سـبحانه أن يخيب ظـن الحملـة الصليبيـة الصهيونية في اليمن. فينقلب اليمن نارا على أعداء الإسلام. وبرداً وسلاما على أوليائه. وقلعة للجهاد والمجاهدين وحصنا للإسلام والمسلمين.

• في الفترة الأخيرة أصدر المدعـي العام بمحكمة الجزاء الدولية مذكرة توقيف بحق الرئيس السوداني. فماذا تقرؤون في ذلك؟

- أقـرأ فيـه عدالة القـدر الإلهـي. فكما طـرد المجاهديـن والمهاجرين. وألقى بهم للمجهول. وعرضهم للمخاطر. وروّع نسـاءهم وأطفالهم إرضـاء للصليبيـين هاهم يطاردونـه. ويعرضونه للمخاطـر. ويروعونه. ولم يشكروا له صنيعا. ولم يحفظوا له معروفا.

﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ﴾.

ولعلهـا فرصةٌ جيدةٌ ليُراجع نفسـه وعمله. ويتوب مما أسـرف وأخطأ. فخيـرٌ له أن يموت عزيزاً شـريفاً فـي الميدان مجاهـداً. كجوهر دواديف وأصلان مسـخادوف رحمهما الله. بدلا من أن يموت أسـيراً في سـجون المحكمة الدولية كسيراً كميلوسوفيتش.

• ولكـن ألا ترون في هذا القرار تحيزاً واضحاً ضد السـودان؟ ففي الوقت الذي يكرم فيه جزارو الحملة الصليبية الصهيونية من أمثال بوش وبلير وشارون. يطارد البشير.

- لا شـك. لأن السـودان مستهدفٌ في إسـلامه وعروبته. هذه حقيقةٌ واضحةٌ لم تتمكنْ حيل الغرب الصليبي من إخفائها.

فالبشـير يطارد ليس بسـبب ما ينسـبونه لـه من جرائم فـي دارفور. فإن الدنيا ملأى بالجرائم والمجرمين. ولكن يُطارد البشير ليقسّم السودان. ولتُمحى هويته الإسلامية والعربية. وليجعلوه عبرة لكل من فكر يوماً في تطبيق الشريعة. أو فتح السودان لإيواء المهاجرين والمجاهدين.

• ولكـن من ينكر أن دارفور سـالت فيها دمـاء الآلاف واعتدي فيها على حرماتهم؟

- لا أنكـر ذلك. ولكنـي أبين لمـاذا رق قلب الغرب الصليبي المتحجر لدماء دارفـور. بينمـا يتمتع ويطالب بسـفك المزيد من الدماء في فلسـطين والعراق وأفغانسـتان والشيشـان. ولماذا يتباكى الغـرب الصليبي على حقوق الإنسان في دارفور. وينتهكها في سجونه ومعتقلاته.

• جـاء فـي الأخبـار أن حمولة السـفينة الأوكرانية التـي خطفت عند السـواحل الصومالية. وعلـى ظهرها ثمانيـةٌ وثلاثون دبابـة وكمياتٌ ضخمـةٌ من الصواريخ والذخائر والأسـلحة كانت فـي طريقها لجنوب السـودان. وقد سـبقتها شـحنةٌ قبلها في نوفمبر مـن العام الماضي. ويقـال إن الجنـوب لديـه مائة دبابـة. وهو يسـابق الزمن في التسـلح استعدادا لتقسيم السودان بعد استفتاء عام ألفين وإحدى عشر.

- نعـم. والذي وقع اتفاقية الجنوب هي تلك الزمرة الحاكمة في الخرطوم. التي انقلبت على ما كانت تزعم الإيمان به والدعوة إليه. وجمدت الجهاد في الجنوب. وطردت إخوانها المسـلمين. وأمدت الاستخبارات الصليبية بالمعلومات عنهم. ولا زالت تتراجع وتتنازل.

• إذن فما المخرج في رأيكم؟

- المخرج في أمرين والله أعلم:

الأول: أن يجتمع أهل العقل والحكمة والإيمان في دارفور دار القرآن. فيحلوا مشـاكلهم فيما بينهم بالتحاكم للشـريعة الإسـلامية على يد من يثقـون فيه من أهل العلم والتقـوى. بعيداً عن تدخل حكومة الخرطوم أو قـوى الصليب وتابعتهـا الأمم المتحدة. وأن يتحالفـوا ويتعاقدوا على إنفـاذ تلك الأحكام على القوي والضعيف. بدلا من أن يعيشـوا لعقود عبيدا للصليبيين واليهود.

والثانـي: أن يُعد أهل السـودان أنفسـهم للجهاد. فلـن يعزهم غيره. ولا يلتفتـوا لحكومة الخرطوم. فهي أعجز وأضعـف من أن تصد عنهم عادية الصليبيين. وليعتبروا من حال العراق. فما أبطل المخطط الصليبي فيـه إلا الثلـة القليلة الصابرة مـن المجاهدين. التي أعـدت للجهاد ثم شرعت فيه فور دخول الغازي الصليبي. بعد أن استسـلم من استسلم وفر من فر وخان من خان.

• على ذكر من استسـلم ومن فر. خبر استسلام مائة وثمانين شخصا من عناصر فتح لإسـرائيل. وعلى رأسـهم أحمد حلس أمين سر حركة فتح في غزة. ماذا يثير في ذهنكم ووجدانكم؟

- فـي الحقيقة أول ما يثيره في ذهني ووجداني هو مدى الانحطاط الذي وصلت إليه التيارات القومية العربية. وفي قلبها حركة فتح.

فاستسلام هؤلاء تم بعد اتصالات من سلطة أبي مازن بإسرائيل.

وهؤلاء جميعا بما فيهم من نقلوا لرام الله. أو من اعتقلوا في إسـرائيل -بما فيهم أحمد حلس- حققت معهم المخابرات الإسـرائيلية. بل نقلت الصحف أن رئيس الشـاباك (يوفال ديسكين) التقى بحلس لقاء طويلا. ناقش معه فيه الأوضاع السياسية في غزة وفرص استيلاء فتح عليها.

وكان أشـرف وأطهر لهؤلاء الذين استسـلموا لإسرائيل أن يستسلموا لحمـاس. ولكن هذا ما سـقطت فيه التيـارات القوميـة العربية. التي وافقت على الاعتراف بإسرائيل وبالشرعية الدولية. بدء من عبد الناصر حتى أحمد حلس.

ولـــذا علـــى كل مـــن لديه بقيـــةٌ من عقـــل أو ضمير أو شـــرف في فتح، أن يســـأل نفسه سؤالا خطيرا: إلى أين؟ وما جدوى الاستمرار في حركة نصفهـــا باع القضية، ونصفها الثاني يستســـلم لإســـرائيل، ونصفها الثالث صامتٌ كصمت القبور.

• ربما من أجل الراتب والمخصصات، واستمرار الدعم.

- إذن هذا ما وصلوا إليه، بل أزيدك من الشـــعر بيتا أن كثيرا ممن يسمون أنفســـهم بالقوميين واليســـاريين وما أشـــبه يتعاملون مـــع الأمريكان مباشرة أو غير مباشرة عبر حكوماتهم لمحاربة التيارات الإسلامية.

• إذن بماذا تطالبونهم؟

- أنـــا لا أطالبهم بأن ينضموا لحمـــاس ولا للقاعدة، أطالبهم بأن يعودوا إلى ربهم إلى دينهم إلى أمتهم، وكفى هذا السقوط والانحدار.

• على ذكر الســـقوط القومي والانحدار اليساري، فقد نشرت السحاب في شريط (سبع سنوات على الحروب الصليبية) مقتطفات من أشرطة عميـــل الاســـتخبارات الأمريكيـــة (جاك)، ومـــن ضمن ما نشـــر تعذيبه للأفغـــان، ولقاؤه مع القنصل الليبي في كابـــل، الذي تحدث بافتخار عن الصداقة الأمريكية الليبية، وأن الليبيين قد دفعوا تعويضات للأمريكان، وحلوا المشاكل بينهم، ثم كان التعليق المرير المعبر من (جاك) للقنصل الليبي، حينما قال له مســـتهزئا: «حتى يرضخ القذافي للأمريكان كان لا بد أن يرى صدام يخرج من حفرة في الأرض!!».

- نعم، وهذا ســـبقٌ أمنيٌ وإعلاميٌ للمجاهدين، نســـأل الله أن يجزيكم عنه خير الجزاء.

• وإياكم والمسلمين.

- الشيخ أيمن، في ختام هذا اللقاء، هل تودون أن تضيفوا شيئا؟

- جزاكـــم الله خير الجزاء، أود أن أبلغ تهنئتي للأمـــة الإســـلامية عامـــة وللمجاهديـــن علـــى ثغورهـــا خاصـــة بشـــهر رمضـــان المبـــارك وبعيد الفطر، أســـأل الله أن يتقبل صيامهم وقيامهم وصالـــح أعمالهم، وأن يعيـــد الله علينا هـــذا العيد وقـــد ارتفعت رايات الإيمـــان والتوحيد فـــوق جروزني وكابل وبغداد والقدس ومقديشـــيو والجزائر ومكة والمدينـــة والقاهـــرة وســـائر ديـــار الإســـلام. كمـــا أود أن أبلـــغ أمـــة الإســـلام اســـتنفار المجاهديـــن لهـــا، بأبنائها وأموالهـــا وعلمها وخبرتهـــا ومعلوماتهـــا، وألا تســـتمع لدعـــاة القعـــود، الذيـــن يريـــدون أن يقعدوا الأمـــة معهم، حتـــى يبرروا لأنفســـهم القعـــود، أو حتـــى يرضوا عنهـــم أكابر المجرمين أو الاثنـــين معـــا، وحســـبنا الله ونعـــم الوكيل. فعلى كل مـــن في قلبه بقيـــةٌ من ديـــن أو شـــرف أو حميـــة أو خلق أن ينفـــر للمجاهديـــن، فإن لـــم يســـتطعْ فليعنْهم بما يســـتطيع، ألا هـــل بلغت اللهم فاشـــهد، ألا هل بلغت اللهم فاشهد، ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

كما أود أن أرسل تحية خاصة ورسالة للجنود المجهولين على ثغور الإعلام الجهـــادي، فأقول لهـــم: بارك الله فيكـــم وثبتكم وفتح علـــى أيديكم، وجزاكـــم خير الجـــزاء، وعليكم الآن بعـــد أن ثبتّم أقدامكـــم في مجال الدعوة والبلاغ -رغم أنف أعداء الإســـلام- أن تســـعوا للرقي بأعمالكم، حتـــى تظهر في خير صـــورة وأفضل عرض، فعليكـــم بمزيد من النضج والارتقاء بمســـتوى البلاغ، وتنقيته مما لا يفيد، والله يوفقكم ويبارك في مجهودكم ويحفظكم ويجزيُكم خير الجزاء.

•إخوانـــا الكرام كان هذا لقاؤنا مع الشـــيخ أيمن الظواهري، ونتوجه له ولكم ولجميع المسلمين بالشكر والدعاء والتهنئة بعيد الفطر.

- وجزاكم الله خير الجزاء، وتقبل الله منا ومنكم والمسلمين صالح الأعمال.

• نسأل الله أن يعيده على أمة الإسلام بالنصر والتمكين.

شعر للشيخ سيد العفاني:

أخي في الله قد فتكت بنا عللٌ، ولكن صرخة التكبير تشفي هذه العللا.

فأصـــغ لهـــا تجلجل فـــي نواحـــي الأرض ما تركت بها ســـهلا ولا جبلا.

تجوز حدودنا عدلا.

وتعبر عنوة دولا.

تقض مضاجع الغافين، تحرق أعين الجهلا.

فلا نامت عيون الجبن والدخلاء والعملا.

وقالوا الموت يخطفكم.

وما عرفوا بأن الموت أمنيةٌ بها مولودنا احتفلا.

وأن الموت في شرف نطير له إذا نزلا.

ونتبعه دموع الشوق إن رحلا.

فقلْ للخائف الرعديد إن الجبن لم يمددْ له أجلا.

وذرنا نحن أهل الموت ما عرفت لنا الأيام من أخطاره وجلا.

هلا بالموت للإسلام في الأقصى.

فأخبرني متى تغضب؟".



إن كلاب أفغانستان لم تشبع بعد من لحوم الأمريكان!

الأمريكان تفننوا في صناعة الوهم والإعلام الكاذب، واخترعوا صورة وهمية عنهم يروجونها لمن لا يعلم حقيقتهم، وحروبهم بالتالي يخوضون أكثر من نصفها في ميادين الكذب والأوهام والتضليل ، وبوش خصوصا من أشهر كذابي قومه فالأمريكان معه في كذب في كذب في كذب.
وأنا أقول لبوش: إن كلاب أفغانستان لم تشبع بعد من لحوم الأمريكان. وأتحداك لو كنـت رجلا، أن ترسل الجيش الأمريكي كله لباكستان ولمناطق القبائل لينتهي - بعون الله - لجهنم وبئس المصير.

مقتطفات من لقاء السحاب مع حكيم الأمة الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله - بعنوان (الأزهر عرين الأسود)

لاتنسونا من صالح دعائكم أخونكم في الفطان

